الكوكائين(١)

—«×»—

تكلمت في محاضراتي السابقة عن المسكرات الغولية ومضارها الجسمية والنفسية والاجتماعية · وقد يظن بان الاسكار خاص بالمشروبات الغولية فقط ، فاذا قيل فلان سكران يفهم من ذلك انه ثمل من تعاطي الخمرة اوالغول، بينما السكر حالة نفسية مرضية ارادية تنشأ عن مؤثرات وعوامل كثيرة من جملتها المشروبات الغولية · ولعل السبب في تخصيص السكر عرفاً بالخمر والغول ناشئ عن كون الخمر أقدم العناصر المسكرة التي عرفها الانسان وسكر بها ، ولان العناصر الاخرى حديثة العهد بالاستعمال بالنسبة اليها ، فمن الخطإ والحالة هذه تخصيص السكر بالخمر والغول لا سيما وان الخمر في اللغة ما خامر العقل ، وفي الحديث كل مسكر خمر · وان العلة التي بها عدت الخمر مسكراً وهي الاسكار قائمة بعينها في غيرها من المواد الكيماوية والنباتية ، فسبيل هذه المواد والحالة هذه سبيل الخمر في الحكم في الدليل الواضح والقياس الصحيح ·

وقد اهتدى الانسان بسائق المصادفة قديماً وبفضل العلم حديثاً الى مواد كثيرة مسكرة لاتختلف من حيث تأثيرها على العقل عن الغول · وولع بها وتفنن بعدها · اهمها الأفيون وعناصره والقنب او الحشيش والكوكايين الذي هو غرض هذه المحاضرة ونبدأ بدرسه، لصلته بالغول من حيث المصدر والعدوى فأقول :

« الكوكا »

في اميركا الجنوبية (في البيرو) مملكة الذهب والفضة الغنية ، في تلك الجبال

(١) محاضرة للاستاذ الدكتور اسعد بك الحكيم القاها في المجمع العلمي في ٤ حزيران سنة ١٩٣١ ·

الشاهقة المطلة على البحر الهادي ، ينبت شجر صغير يدعى الكوكا ذو أوراق خضراء قاتمة اللون رقيقة متينة بيضية الشكل ذات تعرّق خاص ورائحة عطرية خفيفة وطعم مرّ ، وكأن الطبيعة التي حرمت سكان تلك الاصقاع الاصليين سعادة الحضارة والمدنية فباتوا في ظلمات من الجهل قبائل متوحشة يغزو بعضهم بعضاً عرضة للقرّ والحرّ والعطش والجوع ومشاق الغزو والحروب المستمرة ، كأن الطبيعة التي قضت عليهم بهذا الحرمان المؤلم لم تشأ الا ان تخفف من آلامهم فأودعت ورق تلك الشجرة المباركة شجرة الكوكا ، والكوكا في لغتهم معناها الشجرة خاصة من شأنها اذا مضغ الورق ان تبطل حس العطش والجوع والتعب مدة طويلة مما حمل الانكاسيين وهم سكان بيرو الاصليين على الاعتقاد بان هذه الخاصة منحة أنزلت عليهم من السماء وان شجرة الكوكا مقدسة مباركة طيبة تجب حرمتها ورعايتها فجعلوا زهرتها رمزاً تحمله تروس أسرتهم المالكة وورقها لازماً من لوازم حياتهم يصطحبونه في اقامتهم ورحلاتهم كما تلازم علبة الدخان جيب المدخنين في العصر الحاضر ، ليضعونه في جراب من الجلد يسمونه الشوسبا يعلقونه على جوانبهم . اما المضغة فهي معجون من رماد الكوكا ومسحوق بعض الأصداف يحفظونه في قرعة مجوفة جافة تسمى بالبوبورو وهي مباركة في عرفهم يعلقونها على جوانبهم مع الشوسبا ، وبالنظر لما تحظى من الاعزاز الشديد عند الانكاسيين لاحتياجهم اليها في الاسفار والحروب فهم لا يضنون عليها بورق الكوكا فيشد في عضدها و يساعدها على تحمل المشاق كما يساعد الرجال على تحمل اعباء المعارك الطويلة وشدائدها .

هكذا كان حال الانسان الهمجي مع الكوكا في ذلك العهد الغابر ، اما بعد الفتح والاستيلاء فقد اخذ ذلك العنصر الاصلي بالانقراض يسعى العنصر المدني الفاتح الذي حل محله فجعل من تلك الجبال الخاوية مناجم تنبت الذهب والفضة ومد يده الى الكوكا فاستهوته خمرتها وأعجبته نشوتها فعني بزراعتها وصناعتها فكانت له منها ثروة عظمى وتجارة لا تبور .

بيد ان هذه الشجرة المباركة التي كانت عوناً للانسان الانكامي على تحمل المشاق والشدائد وآلام الجوع والعطش لم تلبث ان انقلبت في عهد الانسان المدني الفاتح خمرة تلعب بالعقول وتعبث بالاجسام تشهوسه النفوس وتعبث بالابدان تثير الشهوة وتخمد الغلوة تشعشع كالبرق في الظلمات فتبصرها العيون الضالة فتسير اليها ، وتلمع كالسراب في

الفلوات فتلحظها القلوب الظمآنة فتتهافت عليها فتخطف تلك بنورها وتحرق هذه بنارها ، فكأنها وقد أغضبها عبث الفاتح بحرمتها لم تشأ الا ان تثأر لمقدسها . فياله من ثأر تبدد فيه العقول وتفلج الأعضاء وتسلب فيه الأموال وتثلم الأعراض . ثأر مؤلم تفضاهي فيه ضحايا الكوكايين قتلى الفاتح من الانكاسيين بل هو أشد وانكى . وها نحن نقص عليكم كلمة العلم الحاضر في الكوكا والكوكايين وفي هذه الكلمة ذكرى وعبرة .

« تأثير الكوكا الفسيولوجي »

ظن الاطباء بادئ بدء ان في ورق الكوكا مادة غذائية وذلك لابطالها حس العطش والجوع والتعب فأخذوا يستعملونها في الحالات المرضية التي تترافق بالضعف والوهن وسوء التغذية ، وصنفوها مع الادوية المقوية يصفونهـا بصورة خلاصة او صبغ او ممزوجة مع الخمر او الغول ، غير ان هذه العقيدة لم تلبث حتى ظهر فسادها فقد تبين ان منع الكوكا الجوع والعطش ليس ناشئاً عن كونها مغذية بل لانهـا مخدرة مبطلة للحس ، وذلك لان التجارب أثبتت ان الحيوانات التي تمنع من المواد المغذية وتعطى الكوكا فقط تموت في الزمن نفسه الذي تهلك فيه الحيوانات التي لا تعطى الكوكا ، وتبين ايضاً ان النشاط العضلي الذي يشعر به المرء عند مضغ ورق الكوكا ليس منبعثاً عن حرارة غذائية بل عن خاصة في الكوكا هي ان القليل منها يحدث اثارة في الجهاز العصبي المركزي وفي العضلات فيستر هذا النشاط الصنعي التعب مدة ، ويفسح للمرء مجالاً الى اتمام العمل الشاق دون ان يشعر بالتعب ولكن هذا التعب لا بد له من الوقوع عب انتهاء تأثير الكوكا في الجسم .

« الكوكايين »

تاريخ اكتشافه — وقد ظل ورق الكوكا مستعملاً في الطب كعلاج منبه بالكيفيات الآنفة الذكر حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث توصل الكيماوي الالماني (Niemann) نيمان سنة ١٨٥٩ الى اكتشاف العامل المؤثر الموجود في ورق الكوكا وسماه الكوكايين .

وقد كان لهذا الاكتشاف الخطير أهمية كبرى في عالم الطب لا سيما في الجراحة وأمراض العيون والحلق والحنجرة ، لما سهل لها من الأعمال التي كانت ممتنعة عليها قبل هذا الاكتشاف الذي بقيت فيه ضالة منشودة منذ العصور القديمة وهي التخدير الموضعي .

لتهافت عليه الاطباء والجراحون بطرو . منافعه و يستنكرون مضاره يصفونه لمرضاهم باسراف يسكنون به آلامهم ويبطلون بفعله حواسهم ولم يكن ليخطر لاحدهم على بال بان هذا البلسم النافع الكريم سيكون بعد حين لصاً خائناً يتسرب الى عقل لامسه فيسرقه والى جسمه فيضنيه والى أخلاقه فيفسدها ٠

صفاته الطبيعية — ماهوالكوكايين ؟ الكوكايين مسحوق ناعم أبيض قليل الذوبان في الماء ولذلك لايستعمل في حالته الطبيعية ، بل يستعمل بصورة كلور مائية الكوكايين ، وهو مسحوق ابيض مؤلف من بلورات لطيفة شديدة الذوبان في الماء ، وللكوكايين عملان مختلفان في الجسم احدهما موضعي والآخر عمومي ٠

تأثيره الموضعي — اما العمل الموضعي فانه على البشرة ولا سيما الأغشية المخاطية بالكوكايين يحدث تخديراً في نهايات الاعصاب السطحية ليبطل فيها الحس ٠ ويقل ورود الدم اليها ، ويكون هذا الفعل شديداً بنسبة رقة الغشاء ووفرة عصبه ٠

العمل العمومي — ويتعدى الكوكايين هذا الحد من التأثير فيتسرب الى العصب الودي فيثيره فتتوسع الحدقة ، والى البصلة الدماغية حيث نقطة الحياة فيهدد صاحبه بالسكتة الصدرية والقلبية ، والى القشرة الدماغيــة حيث مراكز العقل وادراك الحس والحركات الارادية فيسممهــا فتعتري مدمنه الأوهام والتخيلات والعته والجنون ، وينساب الى موارد الأعصاب وألياف العضلات فيحدث فيها عندما تكون الكمية الممتصة قليلة نشاطاً وخفة فيتوقد الذهن وتتنبــه الحواس وتسكن الآلام وتنشط العضلات ، و يشعر المرء بحاجة للحركة وبمقدرة على العمل ، وتشتد الانعكاسات الوترية وتزداد ضربات القلب وتنقبض الأوعية ويرتفع الضغط الدموي وتتصاعد الحرارة ٠ اما اذا كانت الكمية كبيرة فان هذا النشاط يشتد لدرجة الاختلاج ثم لايلبث ان يعقبه الخدر والفالج وضياع الحس العمومي فتضطرب ضربات القلب وتتقطع وتفقــد نظامهــا ، ويعسر التنفس و يضعف وتزرق الاطراف ثم ينقطع النفس و يقف القلب فيقع الموت ٠

ومن هذه الكلمة الفسيولوجية يتبين لنا انــ للكوكايين خاصتين مختلفتين : احداهما موضعية وهي تخدير نهايات الاعصاب السطحية وابطال الحس ٠ والثانيــة دماغية عضلية

عموميه وهي إثارة الدماغ في بادئ الامر ثم التخدير العمومي ·

استعماله في الطب — و بالنظر لما لهاتين الخاصتين من الأهمية الكبرى في الجراحة فقد لقي الكوكايين منذ اكتشافه رواجاً عظيماً في الطب الخارجي فاستعمل بادئ بدء مخدراً عاماً غير انه لم يلبث طويلاً حتى أعرض عنه الجراحون لامرين : احدهما حصول الاحتداد الشديد قبل دور الخدر · وثانيهما كون المقدار اللازم لابطال الحس العضلي العام يقرب من المقدار القتال · واكتفوا باستعماله مخدراً موضعياً في العمليات الجراحية التي لا تتطلب ابطال الحس العام ·

التسمم بالكوكايين — إن الكوكايين سم قاتل يبدأ فعله بالسكر وبالتخيلات البصرية والسمعية وبهذيان شديد العربدة وبالدوار ثم الرعشة والاختلاج الذي يعقبه هبوط القوى والخدر العمومي ثم الموت · وقد يؤثر الكوكايين فوراً على بصلة الدماغ حيث مراكز الحياة فيحدث السكتة القلبية فيصفر الوجه ويكمد وينشاء العرق البارد ثم يقف القلب و يقع الموت ·

ويختلف المقدار الباعث للموت حسب كيفية اخذ الكوكايين و كيته وبنية الانسان فقد ذكر ان ولداً عمره ٤ سنوات أعطي فتيلة فيها ٠،٢٥ من الكوكايين فمات وان مثل هذا الحادث وقع عندانسان تناول ٠،٣٠ من الكوكايين وعندآخر عقب تخدير سن بحقن ٠،٠٥ من الكوكايين في اللثة مما صرف الاطباء عن استعماله الى غيره من المخدرات الموضعية التي لها ما للكوكايين من الفعل بينا أضرارها في الجسم أخف بكثير ·

كيفية استعماله — اما كيفية استعمال الكوكايين في الطب الخارجي فمختلفة فهو يستعمل طلياً وتقطيراً وحقناً تحت الجلد ·

اما طريقة الطلي فتستعمل في بعض أمراض الجلد وفي أمراض الاذن والأنف والحنجرة والفم · واما طريقة التقطير فيلجأ اليها في أمراض العين وعملياتها الجراحية ·

طريقة حقنه تحت الجلد — هذا وبما ان البشرة الصحيحة السالمة تمنع الكوكايين اذا طليت به من التسرب لما تحتها من النسج فيظل حساساً — اضطر الجراحون لابطال الحس في الطبقات الجلدية العميقة الى إدخال الكوكايين اليها بطريقة الحقن تحت الجلد ·

استعماله في الطب الداخلي — اما استعمال الكوكايين في الطب الداخلي فيرجع تاريخه الى زمن اكتشافه ، فقد اخذ الاطباء في أواخر القرن الماضي يصفون الكوكايين لمرضاهم في جل الآفات المؤلمة وحالات الخمول العصبي جاهلين مايخبئه هذا الافعى من السم الناقع تحت طيات ملامسه الناعمة وما هي الا سنون قليلة حتى ظهر للاطبـاء والجراحين خطر استعمال الكوكايين ومضاره العقلية فأعرضوا عنه لان كثيراً من المرضى الذين كان يوصف لهم الكوكايين بمقادير قليلة لتسكين آلامهم اخذوا يعتادون استعماله فيكررون تناوله مرات متعددة في اليوم حتى اذا أدمنوه تمكن من نفوسهم وتعذر عليهم تركه وأصبح من لوازم حياتهم فتظهر عليهم ثمة علائم التسمم المزمن اوالكوكائينية التي انتشرت خاصة عام ١٨٧٨ عندما قام (Bentley) بمداواة المورفينية بالكوكايين وراجت طريقته هذه لا سيما في انكلترا واميركا ولكنها لم تلبث طويلاً حتى ظهر فسادها فأهملت بتاتاً وذلك لان المبتلين بالمورفين الذين عولجوا بالكوكايين الفوا استعمال هذا السم ايضاً دون ان يتركوا المورفين فأصبحوا بالدائين معاً .

ARCHIVE

الكوكائينية — واول من وصف التسمم الكوكائيني المزمن اوالكوكائينية (Shaw) طبيب مستشفى سان لويس في لويزيان من المالك المتحدة سنة ١٨٥٩ ثم في سنة ١٨٨٦ نشر (Erlenmeyer) بحثاً ممتعاً جمع فيه كثيراً من المشاهدات والاسانيد العلمية في الاختلالات النفسية الناتجة عن الكوكايين وفي سنة ١٨٨٩ عرض مانيان ومعاونه سوري على جمعيـة العلوم الحيوية بياناً مسهباً استقصيا فيه وصف جميع الاعراض النفسية التي تنتج عن استعمال الكوكايين المزمن مؤيدين آراءهما بالمشاهدات الكثيرة والتجارب العملية الصادقة فأقر المجمع هذا البيان وعده حقيقة علمية لاتقبل الريب ولا الجدل .

ومما تقدم ذكره يتضح لنا ان استعمال الكوكايين حتى أواخر القرن التاسع عشر كان مقتصراً بالطب والصيدلة وان التسمم الكوكائيني المزمن كان فردياً عرضياً ولم يكن اجتماعياً ارادياً . وان التجارب والمشاهدات اطلعت الاطباء على ما كانوا يجهلونه من فعل الكوكايين وعلى مضاره النفسية فأخذوا يحددون منطقة استعماله ويحذرون مرضاهم اعتياده . ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العذل . فان النفوس التي كانت تستعمل الكوكايين

لاخماد آلامها الثائرة اخذت تلجأ اليه لاثارة شهواتها وغرائزها الخامدة فخرج الكوكايين من الصيدلية الى الحانة ومن مخدر الى مسكر ومن يد الاطباء الى تجار النفوس والاعراض ، وما بزغت شمس سنة ١٩١٤ على العالم الا والكوكايين يظلل بسلطانه عواصم الامم المتمدنة ويعلن على البشرية حرباً ضروساً لو انها استمرت لأربت ضحاياها على ضحايا الحرب العالمية الكبرى بكثير .

قال الدكتور (Maier) ماير : أستاذ مربريات الطب النفسي في زوريخ في كتابه الكوكائينية ، المطبوع عام ١٩٢٦ ان التسمم المزمن بالكوكايين قد ازداد في السنين الاخيرة زيادة عظيمة ، فما من مملكة متمدنة الا وقد شملتها أضراره ، وقد شاهدت سويسرة هذا الوباء الاجتماعي يتأصل في تربتها في الحرب العالمية الاخيرة ويملأ بضحاياه دور الأمراض النفسية .

وقال كورتوا سوفيت وجيرو (Courtois - Suffit و R. Giroux) في وصفهما تجارة الكوكو في حانات مونمارتر في باريز ما نصه :

« في سنة ١٩١٤ يكفي المرء ان يدخل احدى هذه الحانات في الساعة المسماة ساعة المشهيات ليشاهد فريقاً من النساء المبتليات رواد هذه المواطن يضطربن ويتململن ثم يذهبن زمراً مؤلفة من اثنتين او ثلاثة الى المغاسيل حيث يتعاطين شم الكوكايين ولا يلبثن حتى يخرجن منها براقات الاعين ، على ان الشائع هو عدم التستر ، فكثيراً ما تكون العلبة المعمولة من الكرتون او من المعادن كالفضة اوالذهب معروضة على (الطاولة) منضدة مقاهي الرقص وعليها مغرفتها الصغيرة التي تكال بها كمية الشمة .

اما بين الساعة الخامسة والتاسعة مساء فان تجارة الكوكو تروج في الغالب في مقاهي الطرب وفي المطاعم . وتحتدم سوق هذه التجارة بعد الساعة الواحدة من نصف الليل لاسيما في الرابعة والخامسة صباحاً في المؤسسات الليلية ، فهي ساعات عرض السم بالمزاد العلني ساعات بيعه بابخس الأثمان وقد استمرت هذه الحالة المؤلمة حتى صدور قانون سنة ١٩١٦ فاستترت ثمة تجارة الكوكايين ولكنها لم تفقد تأثيرها في الخفاء فانه يوجد محلات ملاقاة خاصة يجتمع فيها مدمنو الكوكايين مع تجاره لتناول هذا السم الزعاف .

اما في البلاد العربية فقد شاع استعمال الكوكايين في بدء الحرب العامة في مصر

بسرعة غريبة حتى بات خطره يهدد أبناء ذاك القطر الشقيق باشد الآفات وأسوإ العواقب ، وانتقلت العدوى الى سورية بعد الحرب العامة فدخلها الكوكايين فاتحاً مع جيوش الاحتلال محمولاً على أنامل عشاقه الغيد الحسان من الراقصات الغربيات يغرين به روادهن حتى ان منهن من جعلنه مهراً لوصالهن ونجوى يتقرب به اليهن ، ولا غرو فهو المحبوب الممنوع عزيز مطلبه ، صعب مناله ، غال وصاله ، محرق هجره ، مميت منعه . ولولا صرامة في القانون وقساوة في تطبيقه وتوقف دخول الراقصات الفرنسيات البلاد السورية وضعف الوراثة السكيرة عند السوريين وفداحة ثمن الكوكايين لانتشر داؤه فيهم انتشاراً مريعاً لا تحمد عقباه .

<u>أسباب انتشاره</u> — اما الاسباب الداعية لانتشار الكوكايين فكثيرة أهمها :

(اولاً) الاستعمال الطبي — وهذا بطل في أوائل القرن الحاضر ولم يعد له من قيمة فعلية .

(ثانياً) العدوى الاخلاقية — وتفعل هذه في الغالب في الفريق المتخنث محب الجشمة (اي الموضة) والظهور والتقليد الفاسد وفي ذوي السذاجة العقلية التي تدفع صاحبها الى تحبيذ كل ماهو رائج ولذلك تشاهد الكوكائينية منتشرة في الغالب في الغرب عند النساء ، وبعكس ذلك في الشرق لما في نفس الضعيف من حب التقليد والسلوك مسلك القوى .

(ثالثاً) الوراثة — الوراثة أيها السادة أقوى العوامل على انتشار السموم النفسية في الامم وقد أوضحنا هذه الحقيقة في المحاضرة السابقة عندما شاهدنا ابن السكير يولد مستعداً لتعاطي المسكر كما ان ابن المدخن يولد مستعداً للتدخين . وقد شاهدنا ان السوريين ضعيفو الاستعداد لادمان السموم النفسية لضعف هذه الوراثة فيهم وذلك لانهم حديثو العهد بالانغماس بالملذات وشرب المسكرات ، لاسيما وان أمهاتهم على الاطلاق تقيات بفضل العامل الديني والتربية الصالحة الموروثة . ومن المؤلم ان فريقاً من الشابات اخذن يختلطن بالنساء الغربيات في أعيادهن وأفراحهن فيقدمن اليهن شيئاً من المشروبات السكرية الروحية المسماة بالمنعشة فيأخذنه مجاملة كي لا يرمين بالتعصب او بعبارة أوضح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كي يظهرن بمظهر المجددات على زعمهن جاهلات بأن في عملهن هذا حطة أخلاقية واساءة لتقاليدهن . ودلالة على ضعف الجرأة الادبية فيهن ، لان بوسعهن رفض هذه الكأس باسم الصحة والعلم اذا لم يكن باسم العادة والدين فيبرهن بعملهن هذا على علم صحيح وارادة حرة يكتسبن بها إعجاب الغريبة وحرمتها .

(رابعاً) ومن العوامل على انتشار الكوكايين الاضطراب الروحي وعدم التوازن النفسي وفساد الميول والغرائز . ففي الناس أيها السادة فريق شاذ بميوله وشهواته لا يلذ له العيش ضمن الأوضاع الاجتماعية فيلجأ الى الملذات المرضية بواسطة السموم النفسية ليسكن بفعلها شهواته فيكون بعمله هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار .

(خامساً) الحماقة وضعف الارادة وقابلية التلقين — وذلك لان صاحبها قريب المأخذ سريع الاغواء يستغله تجار الامراض والمواد الممنوعة لمنافعهم فيتمدحون اليه بضاعتهم حتى اذا ذاق طعمها وقع في شركها وظل فيه الى ان يهلك ، ولهذا قيل : الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكراً .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(سادساً) إثارة الحس الشهواني — وتلك من أعظم اسباب انتشار الكوكايين لاسيما في دور الفحش والبغاء . قال الاستاذ بروارديل : (يدخل المرء الكوكايينية من باب الملذات الشهوانية) غير ان هذه الاثارة موقوتة لا تطول كثيراً حتى يعقبها الاسترخاء والعقم .

(سابعاً) ومن الاسباب المروجة استعمال الكوكايين كيفية اخذه وسهولة تناوله واستصحابه ، فهو لا يتطلب زجاجة ولا قدحاً ولا يشكل حجماً ولا وزناً ولا يحتاج صاحبه لحقنة يعقمها وابرة يوخز بها جلده ، بل جل ما يتطلبه علبة صغيرة لا تمجها الجيب ولا تستثقلها وقد يستغني عن العلبة ويعتاض عنها بقصاصة ورق صغيرة يصر بها هذا المسحوق العجيب الذي لا يدخل الجسم من باب الذوق بل بواسطة الشم والحقن ، فيستعطه المرء على مرأى من الناس دون ان يستنكر احد فعلته وما هي الا دقائق معدودات حتى يشعر بدبيبه يدب الى نفسه فيطربها والى موضع الاسرار فيهتكها .

* * *

« السكر الكوكائيني »

تأثيره لاول مرة — ويختلف فعل الكوكايين عند الناس حسب مزاجهم ودرجة إدمانهم إياه والكمية الممتصة ، فيشعر المرء الحديث العهد به عند تسعطه الكوكايين بخدر وبفقد الحس التام في غشاء أنفه وببرودة في الوجه لاسيما حول الانف والفم يصحبها شحوب اللون لتقبض الأوعية وفاقة الدم ، ولذلك تعد السعطة الاولى مزعجة غير لذيذة ، وتترافق أحياناً بالغثيان وهبوط القوى وخفقان القلب والأرق .

النشوة — اما مدمنو الكوكايين فانهم يشعرون عقب تناول هذا السم ببضع دقائق بانشراح في الصدر وبنشاط عظيم في الجسم والذهن وبمقدرة على العمل غير منتظرة وبخفة في الروح والحركة غير مألوفة ، و بسرور تتلاشى لديه الآلام والأحزان وسعادة ينسى صاحبها عندها البؤس والشقاء ، وتسمى هذه الحالة النشوة الكوكائينية ، وتحصل عندما تكون الكمية الممتصة قليلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

السكر الكوكائيني — اما عند تزايدها فيحدث السكر الكوكائيني وهو يتألف من عناصر او حوادث نفسية مختلفة تشتد وتضعف حسب تكرر تناول الكوكايين والكمية والكيفية ، وذلك لان تناول الكوكايين سعوطاً أخف من أخذه حقناً تحت الجلد ، وتسعطه بكميات صغيرة غير متكررة أخف عملاً من امتصاصه بكميات كبيرة ، واهم هذه الاعراض النفسية ، حدة الذهن ، ونشاط الحركة ، وخدر الحس بالالم ، وفلج القوة المراقبة والناقدة الذاتية ، وإثارة الشعور الغامض ، وفساد الافعال العقلية .

حدة الذهن — وتجلى حدة الذهن بتوقد الذاكرة والمخيلة وسرعة تداعي الافكار وتواردها على الخاطر وسهولة التكلم وكثرته والضحك والقهقهة والمزاح ورفع الصوت والخطابة .

نشاط الحركة — وتترافق حدة الذهن هذه بهوس دافع للحركة والعمل فلا يستطيع سكير الكوكايين الاستقرار والسكون فتراه ذاهباً آيباً كثير التلفت والاشارات سريع الحركات خفيفها يبتكر الاعمال و يباشرها ويكثر الزيارات والدعوات . ويتجلى هذا

النشاط خاصة في الحس الشهواني فانه يزداد بادئ بدء زيادة شديدة ولكنه لايلبث ان يسترخي ، ولهذا نرى مدمني الكوكايين جميعهم يشكون العنة ٠

خدر الحس بالألم — و بالنظر لبطلان الحس بالالم تراه لا يشعر بالتعب ولا يعتريه ملل ويتناسى جميع أحزانه ومكدراته ٠

شلل القوة المراقبة والناقدة الذاتية — ويتطرق بطلان الحس هذا الى القوة الناقدة والمراقبة فيفلجها فيثور الشعور النفساني الغامض وتنطلق الأهواء الكامنة والشهوات المحصورة فيسعي لتحقيقها ٠

تبدل طباع المرء واخلاقه — وتتبدل طباع المرء واخلاقه فيصبح صعب المراس سريع الغضب شرس الخلق سهل الاندفاع كثير المشاجرات والتعدي ، لا يحتمل الاذى يحنق لاقل سبب ويقترف الأجرام لدى ادنى حادث ٠

فساد الافعال العقلية — وقد يقف السكر او التسمم الكوكاييني عند هذا الحد من الفعل اذا لم يكرر المرء تناوله اما اذا تكررت الشمات ولاسيما اذا كان تناوله بواسطة الحقن الجلدية ، فتظهر ثمة أعراض فساد الافعال العقلية فيختلط الذهن و يتغير الادراك والشعور وتستولي على السكير الأوهام والتخيلات لتسمم الحواس فيبصر الاشياء على غير ما هي عليه فيرى العصا ثعباناً والثياب المعلقة شياطين او لصوصاً والاشخاص مشوهي الاشكال ، ويسمع صريراً ودوياً لاوجود لها في الخارج ، وتارة يخيل اليه انه في جوّ من الغبار لامع الذرات ، او وسط سرب نحل يتطاير أمام عينيه الى غير ذلك من الأوهام البصرية والسمعية المزعجة التي تشاهد في سائر حالات السكر المزمن على اختلاف مسبباته ٠

التخيلات الحسية الجسدية — اما العرض الوهمي الخاص بالكوكايينية فهي التخيلات الحسية الجلدية فان مدمن الكوكايين يشعر بحشرات تدب وتركض وتقفز تحت جلد جسده فيخبرشه كالبق والبراغيث والقمل والجرب والذباب والعراثيل والديدان وأحياناً هي بلورات الكوكايين نفسها تهتز في جلده فيعمل على مطاردتها ونزعها بالحك وحجج الجلد ٠

وقد تشترك الحواس بضلالها فيرى الكوكائيني الحشرات تسير على جسده و يشعر بانهـا تلدغه وتنغمس في الجلد فينتزعها منه و يتناولها بيده و يضعها في وعاء فيه ماء بجانبه ، او انه يلقيها على الارض ويسحقها بظفره . ومنهم من يتناول أبرة و يأخذ باستقراء هذه الحشرات مابين الجلد والعضلات ليخرجها ، فيدمي بعمله هذا جسده و يعرضه للالتهابات والآفات الوبيلة .

ثقب حاجز الأنف — وتنشأ هذه الأوهام الجلدية عن تأثير الكوكايين في الاعصاب السطحية بتخديرها وعن تقبض الاوعية الشعرية فيتوقف ورود الدم الى الجلد فيختل وتهبط حرارته و يتوقف امل التغذية فيه فيتفسخ واكثر ما يشاهد تلف الجلد في حاجز الانف فانه ينثقب عند مدمني الكوكايين .

الهذيان الكوكاييني — وقد لا ينحصر هذا الوهم والتخيل في الحواس فقط بل يتطرق الى الفكر ايضاً فيتصور الكوكاييني اموراً لا صحة لها ويدخل عليه الغرور والعجب والغيرة والشك بالناس فيصول على الانتقام ويقترف أفظع الاجرام وينتهي هذا الدور بالخبل والخدر النجومي والسبات .

دور الصحو — ويستمر السكر الكوكاييني المعتدل ثلاث ساعات والى اربع ، ثم يأخذ المرء بالافاقة فيشعر بهبوط في قواه وثقل مزعج في حركاته و كسل شديد في اعضائه وخمول عظيم في عقله مع خبل ووهن في اعصابه وبضيق في صدره مع انقباض وكدورة في المزاج . وتعود اليه آلامه السابقة مضاعفة فهو لا يقوى على المشي لان ساقيه لا تحملانه ولا يقدر على الاضطجاع لانه يزيد في سآمته وكآبته ، وعندما يعيل صبره وتخور عزيمته ولا يجد له ملجأ يلجأ اليه للخروج من هذا الضيق المختنق يتجه الى الكوكايين مرغماً وهو يعلم بانه بيت الداء ومصدر البلاء ، ولكن ما الحيلة وهو وحده المسكن لهذه الآلام فيتناوله كرهاً لا ليسعد به سعادته الاولى بل ليخدر به آلاماً هو مسببها ، وهكذا دواليك دور متسلسل من صحو يرافقه خمول وضجر ، يداوي بسم يصحبه سكر وخدر وفي ذلك لعمري منتهى البؤس وأقصى درجات الشقاء .

هذا اذا كان المرء ذا سعة وقدرة على الحصول على الكوكايين اما اذا كان معوزاً

فهنالك الطامة الكبرى فهو لا يستنكف عن بذل ماء وجهه والتدني لاقظع الرذائل وارتكاب كل محرم الى ان يظفر بضالته وقد يستحوذ عليه الضجر واليأس فيعمد الى الانتحار .

الكوكائينية المزمنة — وقد لا يمضي زمن طويل على الكوكاييني المدمن حتى تضمحل قواه وتتلاشى مواهبه وعواطفه ويقل فعل التغذية في الجسم فيهزل ويكمد لونه وينقص وزنه ويعسر هضمه الطعام ويتعاقب عنده الامساك والاسهال وتغور عيناه ويتنابه الارق ويصبح كالجماد لا يكترث ولا يبالي بشيء ، ضعيف العقل متدرجاً نحو العته والجنون .

ذلك مصير الكوكائينية ايها السادة وهي كما ترون : شعلة من نور الحياة تبهج الابصار تبزغ وهلة في حلك الدماغ فتلهب بحرارتها كل مافيه من قوى شريفة في آن واحد ، حتى اذا نضب ذلك المعين الذي هو ذخيرة العمر في حين من الزمن قصير تخمد تلك الشعلة ، ويظلم ذلك النور ، ويصبح ذلك الهيكل الانساني كالسراج الذي نضب زيته حيواناً وحشياً يقترف أنواع الاذى ، مصيره السجن حيناً ثم ملاجئ المرضى ثم دور المجانين .

قال كورتوا سوفي وجيرو « ان أضرار الكوكايين هائلة ، فان الاسراف باستعماله خلافاً لسائر السموم المسكرة يقود رويداً رويداً الى الاستحالة الجسمية والهذيان والجنون والتلاشي ، ويهيئ الجسم لقبول السل » .

وقال لوجرن « ان الوباء الكوكاييني على الرغم من كونه محدوداً لذو شأن بين العوامل في انحطاط الجماعات ، وذلك لان المشاهدات اطلعتنا على ان نسل الكوكاييني المدمن يأتي مصاباً بالبلاهة — على ان ذلك نادر — لان إدمان الكوكايين يحدث عند صاحبه العنة فيصاب بالعقم وما العقم الا انقار الجنس » .

الوقاية — وما كادت المشاهدات الطبية تفضح هذه النتائج المؤلمة الناشئة من إدمان الكوكايين حتى اضطربت لهولها فرائص أساتذة العلم في أنحاء العالم المتمدن فأخذوا يصيحون بأعلى أصواتهم ومن فوق منابر الارشاد والتدريس على ألسنة الكتب والجرائد تارة ، وبافواه الخطباء والوعاظ والنواب والمجامع العلمية والمعلمين تارة أخرى ينادون بحكوماتهم واكرم به من نداء : الكوكايين هو الخطر الاجتماعي المداهم فحاربوه) .

وقد لبت حكومات العالم هذا النداء ولاسيما فرنسة التي شاهدت هذا الوباء ينتشر في عاصمتها انتشاراً سريعاً فأصدرت القوانين الصارمة بمنع دخول الكوكايين بلادها ، ففي ١٢ حزيران سنة ١٩١٦ سنت الحكومة الفرنسية قانون منع المخدرات ووضعته موضع التنفيذ في الحال وهو يقضي بالحبس من ثلاثة أشهر الى سنتين وبدفع جزاء نقدي يتراوح مابين مائة الفرنك والالف منه على كل من يتناول الكوكايين او يحمله او يسهل ادخاله البلاد اواستعماله ، و يقضى بالجزاء نفسه على الاطباء والصيادلة الذين يساعدون المبتلى بالكوكايين على الحصول عليه او يصفونه لغير ضرورة طبية ، ولا كثر من سبعة ايام ، على ان يكتبوا بالحروف المقدار الموصوف و كيفية استعماله و يوقعون على الوصفة بوضوح ، وعلى الرغم من صرامة هذا القانون والقساوة التي استعملتها الحكومة الفرنسية في تطبيقه فان تجارة الكوكايين ظلت رائجة في الخفاء لسهولة امكان الحصول على هذا السم خارج البلاد وامكان ادخاله الحدود بالحيل وبيعه خفية باثمان باهظة تتناسب مع الصعوبات القائمة في وجه الحصول عليه ، وقد كان لهذا الغلاء الفاحش فائدة في توقيف انتشار الكوكايين أعظم من فائدة المراقبة نفسها ·

قال لوغر (Logre) « ان كثيراً من التجار يسافرون الى سويسرا وهولاندة والمانيا و يعودون منها بعدد كبير من كيلو غرامات الكوكايين المصنوع في مانهايم او دارمستاد ، وان الالمان لغايات قد لاتكون تجارية محضة يروجون دخول هذا السم البلاد الفرنسية » ·

وقال كورتوا سوفي وجيرو « ان الالمان استفادوا من الاحتلال الفرنسي البلجيكي بلاد الرين فأغروا الجنود المعسكرة فيها واستخدموهم واسطة لتهريب الكوكايين » وقد ساعدت الطيارات كثيراً على تهريب الكوكايين لعدم مراقبتها المكسبة ·

ويلجأ مهربو الكوكايين لاخفائه عن أعين المراقبة بطرق من الحيل والخديعة كثيرة يبدلونها كل يوم خشية انفضاحها ، فنهم من يحمله في عصاه او داخل أعمدة الاسرة المجوفة ، او في كعب الحذاء ، او بطانة الثياب ، ومنهم من يجعل للوعاء طبقتين يخفيه بينهما · وذكر كورتوا سوفي وجيرو ان احد مبتوري الساق كان يخفيه في قناة ساقه الصنعية ·

وعندما يدخل الكوكايين البلاد يباع فيها خلسة ضمن أوراق صغيرة تتضمن مقدار

زهيدة ويكون الكوكايين فيها مغشوشاً باضافة بعض الاجسام الشبيهة به اليه كحامض البوريك اوالفناستين اوسكر الحليب . ويُطلع غواته بعضهم بعضاً على باعته ، وهم لعمري الطبقة المنحطة من الامة المجردة عن الشرف والوجدان . ولا غرو فعملهم هـذا عدا انه سلب وسرقة ، فهو جنـاية فظيعة فيهـا قتل النفوس وهتك الاعراض ويتم الاولاد واستحالة الامة .

فيا أيتها اليد الاثيمة التي تمد السم لاخيها لقتله به لقاء بعض دريهمات ، ارجعي الى ربك نادمة مستغفرة ، واعلمي ان تجارة السحت لا تثمر ، وان قتل النفوس التي حرم الله بالسيف او الكوكايين سواء .

ولما كانت طرق المنع الداخلي والمراقبة الشديدة لم تحل تماماً دون تسرب السم داخل المدن طلبت الحكومات الاوربية الى جمعية الامم وضع قانون دولي عام يقضي بتحديد كمية صنع الكوكايين في المعامل ومراقبتها مراقبة دولية شديدة .

على ان هذه التدابير وحدها لا تكفي لايقاف تيار المسكرات الجارف دون ان تدعم بارادة الفرد بواسطة التربية الصحية الصحيحة . قال كورنواسوفي وجيرو « يجب على المدارس عند انتهاء الدروس الرسمية في السن التي تستيقظ فيها الشهوات وتسيطر الاهواء على النفوس ان يعلّم الشبان بطرق بسيطة واضحة أخطار بعض الأمراض وبعض المساوي » الى ان قالا « اذا كان الضغط من شأن القانون فان الوقاية وصيانة الاخلاق من واجبات التربية وحفظ الصحة » .

فهل للمعارف وهي المسيطرة على التربية في هذه البلاد ان تنهج هذا المنهج الصالح في التعليم المدرسي فتسدي بعملها هذا خيراً الى الامة والى المنعصر وتنال به رضا الله والناس .

وقد أدركت مديرية الصحة العامة السورية ما للدعاية الصحية من الشأن العظيم في وقاية الصحة والأخلاق فأقامت في معهدها الصحي معرضاً تمثل فيه الامراض الاجتماعية الناتجة عن الزهري والمسكرات بشكلها الحقيقي مصحوبة بالشروح الوافية والنصائح القويمة ، وسيفتح هذا المعرض أبوابه للشبيبة السورية في القريب العاجل .

اسعد الحكيم

—————

حروف التاج

وعلامات الترقيم

— «» —

« ١ — حروف التاج »

ما كادت نماذج حروف التاج تُعلن وتذاع حتى تناولتها أقلام الكتّاب ، البعض بالمدح والبعض بالنقد والذم . وينحصر نقد هذه الحروف في وجهين : (الاول) في أشكالها فقال المنتقدون انها لا تأتلف مع الحروف العادية وليس فيها من الانسجام والمجانسة ما يطابق الذوق الفني . (الثاني) في فائدتها واستعمالها ، فذهبوا الى انه لا حاجة لنا بها في الكتابة العربية وانه باستعمالها تزداد حروف الطباعة وهذا يخالف قواعد الاقتصاد .

فالوجه الاول ليس من شأننا البحث فيه لعلاقته بقواعد الخط وأنواعه وأوضاعه ونحو ذلك مما اختص به ارباب هذا الفن . وبالنظر في الوجه الثاني اي في فائدة هذه الحروف واستعمالها نرى انها لم توضع لمجرد الزُخرف والزينة او محاكاة الاصطلاحات الافرنجية حباً في التقليد والتجديد وانما الغرض من وضع حروف تختلف شكلاً او حجماً عن الحروف العادية هو تنبيه القارئ الى أوائل الكلام وتمييز الأعلام ، فهي من قبيل الترقيم [1] الذي يراد به الايضاح والابانة كما شهد بذلك احد النُقّاد (الاستاذ محمد ومهي الخطاط الشهير والخبير بمحكمة الاستئناف بمصر) فقد قال : « ان الفكرة في حد ذاتها سامية » وأهم مزايا هذه الحروف الدلالة على الاعلام من أسماء وكُنى والقاب وتمييزها مما يشبهها من المسميات او الصفات . ولو لم تكن هناك حاجة الى ما يميز الاسم العَلَم لما وضعه اكثر الكتّاب بين أقواس دفعاً للالتباس . ولقد عرف الاتراك هذه المزايا

(١) رقم الكتاب اي أعجمه وبينه .

فوضعوا لذلك حروفاً تمتاز عن الحروف العادية وهي مقتبسة من الخط الكوفي المشجّر واستعملوها في بعض مطبوعاتهم قبل استعمال الحروف اللاتينية بزمن بعيد ٠

وعلى ذكر الاعلام لا بأس من التنبيه الى امر جدير بالاهتمام وهو ضبط الاعلام الافرنجية المكتوبة بالحروف العربية اذ لا يتأتى النطق بها نطقاً صحيحاً لخلو الابجدية العربية من حروف تؤدي في اللفظ ما تؤديه الحروف المعروفة بالمحركة في اللغات الاوربية مثل e. i. o. u. eu. ou وليس عندنا ما يقوم مقامها في الكتابة غير الواو والياء على ان الافرنج يلفظون كلاً منها بشكل خاص ٠ فلا بد اذاً من علامات تؤدي مخارج هذه الحروف وبغيرها يتعذر ضبط الاعلام الافرنجيـة وبعض الاسماء المعربة ولذلك نرى المجلات العربية تكتبها بالحروف اللاتينية ومن تنبه الى هذا النقص الشيخ ابراهيم اليازجي (رحمه الله) فوضع علامات تكتب فوق حروف العلة وتدل على طريقة النطق بها بحسب مخارج الحروف المحركة في اللغات الاوربية ، ولكن هذه العلامات لم يعمّ استعمالها وأصبحت في طي الخفاء بعد احتجاب (الضياء) وللاتراك فضل السبق في وضع مثل هذه العلامات لضبط النطق بالحروف التي يختلف لفظهـا في بعض الكلمات ،مثل الضاد والطاء والكاف والواو والياء وقد استعملوها في الطبـاعة قبل استعمال الحروف اللاتينية بنحو نصف قرن ٠ ومن الكتب المطبوعة بهذه العلامات القاموس التركي المسمى (لهجة عثمانيه) تأليف اللغوي الكبير احمد وفيق باشا ٠

ولنعد الى الكلام على حروف التاج فنقول ان ما يتسبب عن استعمالها من الزيادة في حروف الطباعة لا يعدّ شيئاً يذكر بالنسبة الى عدد الاشكال المستعملة الآن فان لكل حرف من حروف الهجاء أشكالاً متعددة بحسب موقعه في الكلمة وضرورة تراكيب بعض الحروف وغير ذلك ٠

واذا نظرنا الى كثرة هذه الأشكال وما في جمعها وتفريقها من العناء وضياع الوقت نرى ان أحسن طريقة وُضعت لتقليل عددها مع المحافظة على رونق الخط انما هي الطريقة التي وضعتها لجنة إصلاح وتحسين الحروف العربية بمطبعة بولاق الاهلية في سنة ١٩٠٣ اما الطرق الاخرى التي اقترحها بعضهم لاختزال الحروف فما يذهب برونقهـا و يشوه محاسنها على ان الخط العربي بجميع أنواعه يُعدّ من الآثار الجليلة والذخائر النفيسة بل

اهو من مفاخر اللغة العربية لما امتاز به من الروعة والجمال ، ومن الواجب على أبناء هذه اللغة المحافظة عليه والحرص على استبقائه خالصاً من الشوائب ٠

وقد اقترح بعضهم كتابة الحروف منفصلةً كالطريقة المتبعة في الطباعة الافرنجية وهو اقتراح سخيف اذ يتعذر تنسيق الحروف العربية المفردة تنسيقاً هندسياً في السطور والطامة الكبرى ما ارتآه بعض المستشرقين من كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ٠ وقد بينتُ فساد هذا الرأي وما يحول دون العمل به من الموانع في مقالين نشر احدهما في (المقطم) بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٢٤ والثاني في (السياسة اليومية) في ١٤ فبراير سنة ١٩٢٩ ٠

« ٢ — علامات الترقيم »

لم يكن للعرب علامات للدلالة على فصل الجُمل والتعجب والاستفهام ونحو ذلك مما اقتبسناه من اللغات الاوربية بل كانوا يكتبون الكلام متصلاً معتمدين على سياق المعنى على ان لهذه العلامات من الفوائد ما لا يحتاج الى بيان لانها تعين القارئ على تفهم الكلام وايضاح ما قد يلتبس من وجوه المعاني ، فهي من قبيل الشكل والاعجام ٠ ومعلوم ان الكتابة كانت في اول عهدها غُفلاً منهما وقد وضعهما فيما بعد أئمة اللغة لما رأوا ما يقع في القراءة من الخطإ والتصحيف ٠ قال المسعودي : « الخطوط المُعجمة كالبرود المُعلَمة » وقيل : « إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من اشكاله » و « ربّ علم لم تُعجم فصوله فاستعجمَ محصوله » فاذا جاز لنا إدخال الاعجام والشكل في الكتابة لا حرج علينا في اقتباس بعض العلامات التي تُعين على تفهم الكلام وتوضيح المعاني ٠

وليس من غرضي في الكلام على علامات الترقيم ان أُبين فوائدها وانما أُردت بهذه العُجالة التنبيه الى ما يقع من الخطإ في وضعها والاسراف في استعمالها ٠ فمن العلامات التي يضعها بعض الكتاب في غير مواضعها او يسرفون في استعمالها (الفصلة) وهذه علامتها (،) فيستعملونها لفصل المفردات المعطوفة مثال ذلك انهم يكتبون : فصول السنة أربعة : الصيف ، والخريف ، والشتاء ، والربيع ٠ وأقسام الكلام ثلاثة : اسمٌ ،

وفعل ، وحرف . على انه لا محل للفصلة مع واو العطف . اما الافرنج فانهم لا يستعملون أداة العطف بين المفردات المعطوفة و يستعيضون عنها في الكتابة بهذه العلامة ، بيان ذلك اننا اذا ترجمنا البيت الآتي الى لغة اوربية :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فيُكتب هكذا :

الخيل الليل البيداء تعرفني السيف الرمح القرطاس والقلم

فتوضع أداة العطف قبل الكلمة الأخيرة أي أنها لا تتكرر كما في اللغة العربية .
وهذا يشبه عندنا قول الشاعر :

مكرٍّ مفرٍّ مُقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

على انه يجوز وضع الفصلة بين الجمل المعطوفة ولو كانت صغيرة مثاله :

الطير يقرأ ، والغدير صحيفة ، والسحاب يكتب ، والندى ينقط (1)

ومن الخطإ وضعها بين الموصوف والصفة ولو كانت جملة مثل : صادر من قلب ، تجرَّد من غواشي الغرض . ونفس ، سمت عن كل غاية . كما انه لا حاجة لوضعها بين المبتدإ وخبره مثل : افضل المعروف ، إغاثة الملهوف . الا اذا حالت بينهما جملة معترضة مثل : كل ذنب ، وان عظم ، صغير في جنب عفوك . وكل زالٍ ، وان جلّ ، حقير عند صفحك . ولا ينبغي وضعها بين الشرط وجوابه مثل : من سلك السداد ، بلغ المراد . او بعد المنادى مثل : يا علي ، ناولني الكتاب . او بعد فاء السببية مثل : محمد فاق أقرانه في الامتحان ، فاستحق الجائزة الاولى .

وأقول بالاجمال ان هذه العلامة لا توضع الا بين الجمل المعترضة والجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة ، ومن الخطإ استعمالها في غير هذين الموضعين .

ومن الكتاب من يضع علامة الاستفهام او علامة التعجب والانفعال مكررة مثنى وثلاث على انه لا حاجة لهذا التكرار وبعضهم يضع العلامتين معاً . اما الفصلة المنقوطة وهذه علامتها (؛) فيحسن إغفالها اكتفاء بالفصلة .

---

(1) (المجمع) لعل الكاتب أراد في هذا الكلام نثره لا نظمه .

وخلاصة القول انه لا ينبغي الاسراف في علامات الترقيم فان الغرض منها انما هو الايضاح والابانة ، اما الاسراف في استعمالها او وضعها في غير مواضعها فما ينشأ عنه الخلط والارتباك ·

هذا ما عنّ لي من البيان والملاحظات على حروف التاج وعلامات الترقيم اعرضه على أنظار اولي الشأن لعله يعود بالفائدة التي نتوخاها من البحث · ولو كان لنا مجمع لغوي وهو الأمنية التي طالما علّلنا النفس بادراكها ، لأغنانا عن البحث والنقد · فهو المرجع الذي يعوّل عليه في كل ما له علاقة باللغة وآدابها و كتابتها والنظر في أي اقتراح يراد به التجديد او الاصلاح ·

حبيب غزالة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

—«*»—

ابن خفاجة الاندلسي

- ٢ -

« لفظ شعره وأسلوبه »

يمكن قارئ ديوان ابن خفاجة الناظر فيه بعين النقد والتأمل — ان يصفه بما يأتي :

(١) — جزالة اللفظ

فان ابن خفاجة وان تخلف به زمنه عن أمثال احمد بن عبد ربه كثيراً وتأخر عصر بوغه، عن أمثال ابن زيدون قليلاً بل منهما في الرقة وسهولة اللفظ فتغلب عليه جزالة اللفظ وفخامته في كثير من قصائده ومقطعاته سالكاً طريقة المتقدمين من اهل الاندلس، كابن هانئ والرمادي وابن دراج القسطلي بالرغم من وصفه هو شعر نفسه باللين والليونة في قوله :

وحسبك من شعر يكاد لدونة تغني به النبت المشيم فيورق

ولا ننكر ان له من المقطعات والقصائد مايكاد يذوب رقة وسهولة الا انه قليل بالإضافة الى سائر شعره ·

فمن جزل قوله من قصيدة يصف جبلاً :

وليل اذا ما قلت قد باد، وانقضى، تكشف عن وعد من الظن كاذب
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب لاعتنق الآمال بيض ترائب
فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس تطلّع وضاح المضاحك قاطب
رأيت به قطعاً من الفجر أغبشا تأمل عن نجم توقد ثاقب
وأرعن طماح الذؤابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح عن كل وجهة ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر في العواقب
يلوث عليه الغيم سود عمائم لها من وميض البرق حمر ذوائب
أصخت اليه وهو أخرس صامت فحدثني ليل السرى بالعجائب
وقال ألا كم كنت ملجأ قاتل وموطن أواب تبتل تائب
وكم مر بي من مدلج ومؤوب وقال بظلي من مطي وراكب
ولاطم من نكب الرياح معاطفي وزاحم من خضر البحار غواربي
فما كان الا ان طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائب
فما خفق أيكي غير رجفة أضلع ولا نوح ورقي غير صرخة نادب
وما غيض السلوان دمعي وانما نزفت دموعي في فراق الصواحب
فحتى متى أبقى ويظعن صاحب أودع منه راحلاً غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً فمن طالع أخرى الليالي وغارب
فأسمعني من وعظه كل عبرة يترجمها عنه لسان التجارب
فسلى بما أبكى وسرى بما شجا وكان على عهد السرى خير صاحب
وقلت وقد نكبت عنه لطية سلام فانا من مقيم وذاهب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن سهله قوله في صفة بطاح وظلال :

سقياً لها من بطاح أنس ودوح حسن بها مطل
فما ترى غير وجه شمس أظل فيه عذار ظل

وقوله في غلام بقل عذاره :

أيها التائه مهلاً صاغني ان شئت جهلا
هل ترى لما ترى الا شباباً قد تولى
وغراماً قد تسرى وفؤاداً قد تسلى
أين دمع فيك يجري اين جنب بالقلى
اين نفس فيك تهدى وضلوع فيك تصلى
اي ملك كان الا عارض وافى فولى
وتخلى عنك الا أسفاً لا يتخلى

وانطوى الحسن اهلا   أجمل الحسن وهلا

(٢) — ايجـاز أسلوبه لكثرة مايزحم لفظه بالمعـاني والاستعارات او التشبيهات المتعددة في البيت الواحد كما سيأتي بعد .

(٣) — محاكاته في كثير من قصائده لفحول المتقدمين معارضاً لهم في وزنهم ورويهم كأبي نواس وابي تمام والبحتري وابن هاني والمتنبي ؛ فمن ذلك قصيـدته الرائيـة التي يمدح بها الوزير اباعامر ؛ يعارض بها ابن هاني الاندلسي في رائيته التي اولها :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر   وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً   بالنصر من ورق الحديد الاخضر

فيقول ابن خفاجة في مطلع قصيدته متغزلاً :

حدر القناع عن الصباح المسفر   ولوى القضيب على الكثيب الأعفر
وتملكته هزة سبقت عزة   فارتج في ورق الشباب الأخضر
متنفساً عن مثل نفحة مسكة   ومتبسماً عن مثل سمط جوهر
سلت علي سيوفها أجفانه   فلقيتهن من المشيب بمغفر
متجلداً أربا بنفسي ان يرى   هذا الهزبر قتيل ذاك الجؤذر

وقوله في ميمية يعارض بها ابا نواس في قصيدته التي اولها :

يا شقيق النفس من حكم   نمت عن ليلي ولم أنم

فان ابن خفاجة يقول في ميميته هذه وأغار عليه في بعضها :

قل لسرى الريح من إضم   ولياليـنا بذي سلم
طال ليلي في هوى قمر   نام عن ليلي ولم أنم

وهي طويلة جميلة .

وقوله في يائية يعارض بها ابا الطيب المتنبي في قوله (وأغار عليه) :

كفى بك داء ان ترى الموت شافياً   وحسب المنايا ان يكن امانيا

فان ابن خفاجة يقول في يائيته :

كفاني شكوى ان أرى المجد شاكياً   وحسب الرزايا ان تراني باكيا

وهي طويلة جيدة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) — كثرة استعماله المجاز والاستعارات والتشبيهات ، و كثيراً مايزحم بها البيت الواحد حتى تغمض معانيه ، ويزيدها غموضاً خفاء علاقاتها ببعد لوازمها فمن الاول قوله يصف متفرجاً :

وصقيلة الأنوار تلوي عطفها ريح تلف فروعها معطار
عاطى بها الصهباء أحوى أحور سحاب أذيال السرى سحار
والنور عقد والغصون سوالف والجذع زند والخليج سوار
بحديقة ظل اللمى ظلا بها وتطلعت شنباً بها الأنوار
رقص القضيب بها وقد شرب الثرى وشدا الحمام وصفق التيار
غناء ألحف عطفها الورق الندي والتف في جنباتها النوار
فتطلعت في كل موقع لحظة من كل غصن صفحة وعذار

ومن الثاني قوله في وصف فرس أشهب بعد موقعة :

وأشهب ناصع القرطاس مؤتلق كأنما خاض ماء الصبح فاغتسلا
ترى به ماء نصل السيف منسكباً يجري وجاحم نار البأس مشتعلا
فغادر الطعن أجفان الجراح به رمداً وصيّر أطراف القنا قُبُلا
وأشرق الدم في خد الثرى خجلاً وأغلظ النقع في جفن الوغى كَحَلا

معاني شعره

وابن خفاجة من المجوّدين للمعاني المؤثرين جانبها على جانب اللفظ ، وكأنه أحس ذلك من نفسه فحاول جبره بكثرة الجناس والطباق كما فعل ابو تمام ، فاذا سلم له اللفظ من معرة التكلف مع تجويد المعنى جاء شعره غاية الغايات ، والا فقد أتعب الذهن واستوقف النظر في تفهمه واستجلاء غامضه .

ويمكن القارئ لديوانه إجمال الامور الغالبة على معانيه فيما يأتي :

(١) — غلبة ازدحام المعاني على أكثر شعره فيحمل اللفظ القليل اما معنى متشعب المناحي والعلائق واما معاني متعددة : مما أورث بعض شعره تعقيداً وغموضاً . وفي ذلك يقول ابن خلدون في باب انقسام الكلام الى فني النظم والنثر مما يجب على الشاعر ان يراعيه

في شعره « ولا يكون الشعر سهلاً الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن ولهذا كان شيوخنـا رحمهم الله يعيبون شعر ابي بكر بن خفاجة شاعر شرقي الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على الأساليب العربية كما مر » يريد ابن خلدون بالاساليب انحاء مضى العرب في جمل مادة الشعر الخيال والوجدان لا القضايا الفلسفية · اما مايعيبه على ابن خفاجة فهو ازدحام البيت من أبياته بخيال منتزع الصورة من متعدد كثير او بعدة أخيلة ، فيكون فيه جملة استعارات ومجازات في اللفظ والاسناد ، متداخل بعضها في بعض ، او جملة تشبيهات كذلك ، وقد كنى ابن خلدون ابن خفاجة بابي بكر مع اشتهاره بكنية ابي اسحاق ولا يعرف شاعر مسمى بابن خفاجة مشهور بانه شاعر شرقي الاندلس الا شـاعرنا هذا فتكنيته بابي بكر سهو من ابن خلدون او أن له كنيتين فمن ذلك قول ابن خفاجة في المدح :

فاركض الدهر سابحاً ، وانتض المقدار سيفاً ، واستصحب السعد لامه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله :

وغمامة نشرت جنـاح حمامة	والبرق قد نسج الظلام نهارا
متألق صدع الدجى وسقى الثرى	فأبيض ذا نوراً وذا نُوّارا
في أجرع خلّف الربيع به ابنه	كرماً ، فأخصب ربوةً وقرارا
هفت الصبا منه بمسري ديمه	هطلاء قرّبهـا العجاج وقارا
وكأنت فسالت فضة ولربما	طبعت بكل قرارة دينـارا
نثلت به زرق النطاف سوابغاً	زرقاً وجردت الشعاب شفارا
فكأنما فلت هناك كتيبة	فرمت به عنها السلاح فرارا
ارضٌ هبطت بها سماء طالقة	وخبطت من صدف بها أنوارا

وقوله :

فالروض مهتز المعاطف نعمة	نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندى ثم انجلى	عنه فذهّب صفحتيـه أصيل
وارتد ينظر في نقاب غمامة	طرف بمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده	شاك وبخضع العزيز ذليل

وقوله في الكأس :

والكأس طرف أشقر قدجال في عرق طيبه من الحباب يسيل

وقوله :

ولوى الخليج هناك صفحة معرض لثمت سوالفها ثغور أقاح

ومثل ذلك كثير في شعره :

(٢) — كثرة توليده معاني فنون الشعر غير وصف الطبيعة كالمدح والرثاء والغزل من معاني وصف الطبيعة ويضيق بنا المقام عن كثير من الشواهد الممثلة لما نقول كل التمثيل فنحيل القارئ الى ديوانه (طبعة جمعية المعارف المصرية) في صحائف ١٢و١٣و١٥و١٦ و١٧و٣٦و٤٠و٤٦و٦٩و٩١و٩٤و١٠٢و١١٠ ألخ .

ونشير الى ذلك بأبيات فمن ذلك قوله في رثاء وزير من قصيدة :

سقى كل ناد منك روض ثناء وبكل خد فيك جدول ماء
ولكل شخص هزة الغصن الندي غب البكاء ورنة المكاء
يا مطلع الانوار ان بمقلتي أسفاً عليك لمنشأ الانواء

ومنها :

جالت بطرسك للصبابة عبرة كالغيم رق لحال دون سماء

ومنها :

فلطالما كنا نريح بظله فنريح منه بسرحة غناء
فنقت على حكم البشاشة نورها ونفست في أوجه الجلساء

وقوله في المدح و يدعو على نفسه :

فان انا لم أشكرك والدار غربة فلا جادني غاد من المزن رائح
ولا استشرفت يوماً الي به الربا جلالاً ولا هشت الي الأباطح

(٣) — توليد بعض معانيه من بعض بل ربما كرر اللفظ مع المعنى ناحياً بذلك منحى ابن الرومي ، كان اذا اخترع معنى اواستحسنه لا يزال يلح عليه بالاستعمال ، ويستقصي في استخراج صور متعددة منه ، وذلك كثير في شعره . وفي قليل مانذكره شبه مما لم نذكر . فمن ذلك قوله من قصيدة زهرية :

ولقد ارتدت غصن النقا وتقلدت ... حلي الحباب سوالفُ الانهـار

؛ يقول في قصيدة أخرى :

ومجر ذيل غمـامة لبست به ... وشي الحباب معاطف الانهار

وقوله في القصيدة الاولى :

نثرت بحجر الارض فيه يدالصبا ... درر الندى ودراهم النوار

و يقول في الثانية :

نثرت بحجر الروض فيه يدالصبا ... درر الندى ودراهم الأنوار

(٤) — كثرة اختراعاته للمعاني الرائعة وحسن تصرفه في معاني غيره حتى تصبح ناصيتها في ملك يمينه واكثر ما يكون ذلك منه في التشبيهات والاستعارات كقوله في وصف فرس :

وأدهم لولا انه راق صورةً ... لما عرفته العين من ليلة الهجر

وقوله في وصف معركة يصف السيوف والنقع :

والبيض تحى في الطلى فكأنما ... لويت عُرًا منهـا على أزرار

والنقع يكسر من سنى شمس الضحا ... فكأنه صدأ على دينـار

وقوله في حسن التعليل :

وما أرغت الكاس في كفه ... ولكنها ضحكت من سرور

وقوله :

وجه به من بِدَعِ الحسن ما ... يقيم للعاشق أعذارا

قـد طبع الحسن به درهما ... تسبك منه العين دينـارا

(أي من الخجل)

وقوله في وصف دميجة مخلية :

الا بكى الدر فوق حالية ... حلى بها العقدُ شرٌّ ماحلى

يرى بهـا ما يرى من حلق ... مخبـأً تحت منظر الجلى

قد راق مرأى وساء مختبرا ... فهل ترى اثمرت به دفلى

والدفلى هي شجرة ورد الحمار جميلة الزهر سامة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله في وصف فرس أشقر عليه حلية من فضة :

بسام ثغر الحلْي تحسب انه   كأس أثار بها المزاج حبابا

وقوله في وصف ساقٍ :

وأهيف قام يسقي   والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصناً   واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خداً   أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي   وكدت أشرب خده

وقوله في السرى :

ورفلت في خلع عليّ من الدجى   عقدت لها من أنجم ازرارُ

وقوله :

صح الهوى منك ولكنني   أعجب من بَيْنٍ لنا يُقْدَر
كأننا في فلك دائر   فأنت تخفى وانا أظهر

(٥) — إكثاره من الإغارة على معاني غيره ، بالرغم من ثروة شعره بالمعاني المخترعة والأخيلة الرائعة ، ولكن هذه فطرة البشر يأخذ الآخر عن الاول مايحسن .

فمن ذلك قوله بصف الصباح في بيتين أبدع الاول وسرق الثاني :

وفي مصطلى الآفاق جمر كواكب   علاها من الفجر المطل رماد
ولما نفرى من دجى الليل طحلب   وأعرض من ماء الصباح ثماد
حننت وقد ناح الحمام صبابة   وشق من الليل البهيم حداد

سرق الثاني من قول البحتري .

حتى تبدى الصبح في جنباته   كالماء يلمع من خلال الطحلب

وقوله :

فلو انهم خلدوا خلود ثنائهم   لم تنفصم عنهم عرا الأعمار

اخذه من قول المتنبي .

كفل الثناء له برد حياته   لما انقضى فكأنه منشور

وقوله في مليح :

اذا رنا يجرحني طرفه   لحظتــه أجرحه ثارا
فيصبغ الدرّ عقيقاً به   وأصبح النوار أزهارا

اخذه من قول احمد بن عبد ربه صاحب العقد وزاد عليه ٠

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله   درراً بعود من الحيـاء عقيقا

وقوله :

وكل حياة الى منتهى   اجل ولكل حمام ا بل

اخذ كل الشطر الاول من بيت ابن هانئ الاندلسي من مطلع مرثية له مقصورة وهي :

مدى كل آت قريب المدى   وكل حيـاة الى منتهى

وربما كان هذا من اتفاق الخواطر لانه معنى مبتذل ٠ وقوله :

فما هو سيف السن السلامُ تأخرا   وفي الجد عنوانُ الكتاب تقدّما

ولد من قول المتنبي في رائيته يمدح عضد الدولة وابن العميد :

من مبلغ الأعراب اني بعدها   شاهدت رسطاليس والاسكندرا

الى ان يقول :

ورأيت كل الفاضلين كأنما   رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا كما نسق الحساب مقدماً   وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

لان لفظ (فذلك) كانت تذكر في الحساب عند نهايته فيقال فذلك كذا وكذا ولفظ (السلام) يوضع في آخر الخطاب ٠

وقوله يمدح :

جدير باحراز العلا غير راكض   مغـذ وادراك السعي غير قائم

اخذه من قول اسحق الموصلي يفتخر بولائه لخزيمة بن خازم ٠

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي   وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت   يداي الثريا قاعداً غير قائم

ويقول ابن خفاجة في هذا المعنى ايضاً من قصيدة :

من منزل قد شبّ من نار القرى   ما شيب عنه تفرقُ الظلماء
لو شئتُ طلت به الثريا قاعداً   ونثرت عقـد كواكب الجوزاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ما يؤخذ عليه »

يؤخذ على ابن خفاجة عدة امور : منها مداخلة بعض معانيه في بعض وازدحامها في البيت ، ومنها افراطه في استعمال المجاز وإيثاره على الحقيقة والحق انه لا يصار الى المجاز الا اذا قصرت الحقيقة عن أداء المعنى وتجميله ، ومنها خفاء بعض معانيه لخفاء لوازم المجاز او التجريد كقوله :

ولقد جريت مع الصبا جري الصبا وشربتها من كف احوى احور
ناجيت منه عطارداً ولربما قبلته فلثمت وجه المشتري
لندى بفيه أقاحة لتفاحة شربت على ظمأ بماء الكوثر

فقد يخفى مايريد في البيت الثاني، فان قيل انه أراد المريخ لانه احمر اللون فغلط بذكر المشتري كما غلط امرؤ القيس في قوله : « اذا ما الثريا في السماء تعرضت » يريد الجوزاء لان الثريا لاتجري عرضاً — فهو يريد ان وجهه احمرّ بالتقبيل .

قلت : فلا يظهر بسهولة تخصيص التشبيه بعطارد عند المناجاة فان أراد انه في بدء المناجاة كان ابيض الوجه كعطارد ثم احمرّ بعد التقبيل كالمشتري ، فلمَ خصّ عطارداً ؟ مع ان اكثر النجوم ابيض على ان من سيارات الشمس ما هو ابيض ايضاً كالزهرة .

ومنها بعض الخطاء في اللغة اواحكام القافية فالاول كاستعمال لفظ (اقاحة) في البيت الثالث المتقدم على انه مفرد الاقاح بدون ياء مع ان (الاقاح) هذا اصله الاقاحي بياء مشددة وقد يخفف ويستعمل استعمال قاض وداع وعلى كل حال فالمفرد ليس الا اقحوانة ويقع في هذا الخطأ كثير من الشعراء والكتاب . والثاني كوقوع الايطاء في القافية دون مرور سبعة ابيات على الاشهر في معنى القصيدة فانه يقول :

ومرى يطير به عقاب كاسر أمسى يلاعب من عنان ارقما

ثم قال بعد اربعة ابيات :

ومرسل الهلال يدب فيها عقرباً وانساب منعطف المجرة ارقما

ومنها برود بعض تشبيهاته وخروجها عن مألوف الذوق العام في كل زمان كقوله في مطلع قصيدة يمدح بها اكبر امير من الملثمين في الاندلس :

ألا هل أطل الامير الاجل ام الشمس حلت ببرج الحمل

ولا يخفى علينا انه شبه وجه الامير بالشمس في اول الربيع ولكن يرد في جعل هذا الوجه حالاً في حمل — وقوله منها :

يشد الشمام على صفحة ترى البدر منها بارق زحل

فانه يريد مع خفاء المعنى ان فلك البدر ادنى فلك الى الارض مع انه عند تشبيه الامير به تراه ابعد الكواكب في ارتفاع المنزلة وانت تعلم ان جميع اصحاب الطوالع والقرانات وبتابعهم الادباء ان طالع زحل نحس — ومن ذلك قوله يتغزل في مليح وبصفه :

من يلق من لاعج وجد به ريحاً فقد لاقيت إعصارا

تخفق احشائي به دوحة وتنثر الأعين نوارا

تخفق الاحشاء هنا الشاملة للامعاء قبيح واستعمالها مع الريح والاعصار اقبح . وغير ذلك كثير .

« الموازنة بينه وبين غيره »

اذا وازنا ابن خفاجة بكل شاعر من شعراء الاندلس وصاف الطبيعة وجدناه يبذهم جميعاً في هذا الباب واقرب الناس شبهاً به من شعراء المغاربة ابن حمديس الصقلي فانه أجاد وصف الطبيعة بما يقارب وصف ابن خفاجة او يساويه ولكنه زاد عليه وصف امور كثيرة كوصف القلاع والحصون والمصانع والقصور والتماثيل وكثيراً من أنواع الحيوان وزاد عليه في أغراض أخرى غير الوصف ، فانه يجيد الهجاء ، وابن خفاجة ليس له في هذا الباب قليل ولا كثير ويجيد المدح وهو صناعته التي يتكسب بها ، وفي ذلك يجيء ابن خفاجة معه مصلياً لا مجلياً ، ويجيد الخمريات وله فيها الكثير الجليل .

وامتاز عن ابن خفاجة بشكوى الزمان والمرض والغربة عن الأوطان والشيخوخة والتنقل في البلاد والفخر الجيد والتحريض على الجهاد وطول القصائد غالباً ، ولقد يرجح ابن حمديس على ابن خفاجة في جملته . واقرب الناس شبهاً به من المشارقة الصنوبري فانه وصاف طبيعة مثله حتى يقايسه أدباء المغرب والمشرق به فيقولون في ابن خفاجة (صنوبري المغرب) غير ان الصنوبري أرق شعراً وأسهل ، وابن خفاجة اجزل لفظاً وادق معنى ، ومن شبهه بابي الفتح كشاجم فقد ابعد به عن حلبته ، لان كشاجم وصاف لكل شيء ، ومقل في وصف الطبيعة عن ابن خفاجة .

اما مقايسته بابن المعتز وابن الرومي والبحتري فكل هؤلاء يفضلونه بمجموع مزاياهم ، فابن المعتز يفضله بالرقة وجمال التخيل واجادة الطرديات ووصف مجالس الانس، والبحتري وابن الرومي يفضلانه بالتبريز في كل غرض من أغراض الشعر حتى وصف الطبيعة نفسها وان قل شعرهما فيه عنه ٠

اما الموازنة بينه وبين غيره في قطعة من الشعر قالها وقطعة قالها غيره فقد يفوق ابن خفاجة وقد يتخلف. ومن ذلك مارواه المقري عنه قال : « قال ابن خفاجة في ديوانه ٠٠٠٠ وخرجت يوماً بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ واذا بالفقيه ابي عمران بن ابي تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فألفيته جالساً على دكان كانت هنالك مبنية لهذا الشأن فسلمت عليه وجلست مستأنساً به فجرى اثناء ماتناشدناه ذكر قول ابن رشيق :

يا من يمر ولا تمر به القلوب من الفرق
بعمامة من خده او خده منها استرق
فكأنه وكأنها قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا نح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بها جداً وأثنى عليها كثيراً ، احسن ما في القطعة سياقة الاعداد والا فانت تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فيتزل بازاء كل واحدة منها مايلائمها وهل ينزل بازاء قوله (واذا نطق) قوله (شغل الحدق) وكأنه نازعني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديهاً :

ومهفهف طاوي الحشا خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغما مة والحمامة والقمر

فجن بها استحساناً » اه ٠ قال ابن ظافر : « والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة » ٠

ARCHIVE

ونحن نوافق ابن خفاجة في تفضيل قطعته على الاخرى الا انه لا يغيب عليك ان السابق هو الذي فتح الباب ، وطرق لابن خفاجة سرد النظم على ما في استعمال لفظ الغزالة مؤنثاً للغزال من خلاف بين اللغويين وانها الشمس عند اكثرهم .

ومن هذه القصة نعرف ان ديوانه المطبوع ليس هو النسخة التي جمعها بنفسه لانها لا توجد فيه كما انه وجدت اشعار له خارجة عنه وشهرة ابن خفاجة تستدعي ان له ديواناً اكبر منه وتجد في ديوانه بعض موازنات بين مقطعات له ومقطعات لغيره فراجعه ان شئت .

« كتابته »

وابن خفاجة كاتب جيد على طريقة الاندلسيين الجارين على طريقة ابن العميد واكثر كتابته خيالات شعرية .

ولم نتعرض للكلام على كتابته هنا بنوع تفصيل لاننا نترجم له شاعراً لا كاتباً ولان كتابته لا تمتاز عن كتابة غيره بفضل بلاغة او رقة او ميزة لفظية .

« مختارات من شعره »

ومن شعره يصف طلاب السوء من المسلمين والقساوسة من النصارى :

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم ... فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهدوا حتى أصابوا فرصة ... في اخذ مال مساجد وكنائس

وقال :

احسُ المدامة والنسيم عليل ... والظل خفاق الرواق ظليل
والنور طرف قد تنبه دامع ... والماء مبتسم يروق صقيل
وتطلعت من برق كل غمامة ... في كل أفق راية ورعيل
حتى تهادى كل خوطة أيكة ... ريا وغصت تلعة ومسيل
عطف الاراكة فانثنت شكراً له ... طرباً ورجع في الغصون هديل
فالروض مهتز المعاطف نعمة ... نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندى ثم انجلى ... عنه فذهب صفحتيه أصيل
وارتد ينظر في نقاب غمامة ... طرف يمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده ... شاك وبلتمع العزيز ذليل

وقال يبدي رأيه في تربية الطفل :

نبه وليدك من صباه بزجرة ولربما أغفى هناك زكاؤه
وانهره حتى تستهل دموعه في وجنتيه وتلتظي احشاؤه
فالسيف لاتذكو بكفك ناره حتى يسيل بصفحتيه ماؤه

وقال في طيف الخيال :

ورداء ليل بات فيه معانقي طيف ألمّ لظبية الوعساء
فجمعت بين رضابه وشرابه وشربت من ريق ومن صهباء
ولثمت في ظلماء ليلة وفرة شفقاً هناك لوجنة حمراء
والليل مشمط الذوائب كبرة خرف يدب على عصا الجوزاء
ثم انثنى والسكر يسحب فرعه ويجر من طرب فضول رداء

القاهرة : احمد الاسكندري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تهكم الجاحظ(١)

- ١ -

« أساليب التهكم عند الافرنجة »

الى جنب هذا المذهب الذي ذهبه الجاحظ في الضحك والإضحاك مذهب آخر وهو التهكم ، ولعل بين المذهبين بعض الصلة وان كان كل منهما يختلف عن الآخر ، فصاحبهما يحتاج الى شيء من خفة الروح ولكن هذه الخفة في الإضحاك بريئة من الهمز واللمز وانما غايتها التنشيط والاستجمام ، اما في التهكم فقد يمازجها الخبث سواء أكان هذا الخبث ظاهراً أم كان باطناً .—

وقد كان التهكم من جملة أساليب سقراط في تقرير فلسفته فكان سقراط في تهكمه يرمي الى مناقضة خصمه فيسأله مسائل من باب تجاهل العارف فكان في بدء الامر يقرّ مذهب خصمه ثم يتلطف في سؤاله فلا يزال به من سؤال الى سؤال حتى يفضي به الى المناقضة في القول .—

أصل الأمر في التهكم ان تقول قولاً وانت تريد ضده ، فلما قال النظّام لابراهيم ابن هانئ : مابعد هذا الكلام كلام ، لم يقصد في هذه العبارة الا ضدّها ، فظاهر كلامه الاعتراف بعلم ابراهيم ولكن باطنه تعريض بجهله .—

لست في حاجة الى الكلام على خصائص التهكم فان هذا الكلام داخل في البديع وانما أقتصر في مثل هذا المقام على الاشارة الى ان التهكم اكثر مايستعمل في الخطاب فهو يغلب في الأحاديث حتى يكاد يكون لهجة ينفرد بها بعض الناس ، وقد يكون هذا التهكم

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الآداب في دمشق سنة ١٩٣١ .

لباس فكرةٍ فيها فرح وسرور او صبغة مزح روحاني ، او قالباً يفرغ فيه غضب او حقد او يأس او غير ذلك من هوائج النفس ·

واذا أردنا ان نعرف رأي متهكم من حذّاق المتهكمين في هذا المذهب فلنسمع ما قاله أناتول فرانس :

« لا أزداد تفكيراً في حياة البشر الا ازددت اعتقاداً ان من الواجب علينا ان نجعل شهود هذه الحياة وقضاتها التهكم والشفقة ·—

التهكم والشفقة ناصحان صالحان ·—

فالتهكم بابتسامه يحبب الينا الحياة ، والشفقة بدموعها تقدّس هذه الحياة ، والتهكم الذي أرغب فيه ليس فيه شيء من القساوة ، انه لا يستهزيء بالحب والجمال ، فهو رقيق وفيه عطف ، فضحكه يكظم من الغيظ ، وهذا التهكم هو الذي يعلمنا ان نسخر من الأشرار والحمق ولولاه لأفضى بنا الضعف الى كراميتهم ·— »

ان هذا الكلام على وجازته يصوّر لنا قيمة التهكم ، فاذا اشتمل هذا المذهب على تحبيب الحياة وتقديسها ، واذا درّبنا على السُخر بكل شرير وبكل أحمق بدلاً من ان نعبأ بهذا الشرير او بهذا الأحمق ، فما أعظم شأنه وما أهنأ بال الذين يعرفون كيف يتصرفون فيه ·

أعلم الجاحظ ان يسخر من الاشرار والحمق ، وقبل ان انظر في هذا كله لا أرى محذوراً في ذكر أنماط من تهكم الافرنجة على سبيل المقايسة والموازنة ·—

إمام المتهكمين في فرنسة انما هو (فولتير) وهذا نمط من لسعه :

أنشأ جان جاك روسو رسالة موضوعها : اصل تفاوت الناس ولد كانت اكادمية ديجون اقترحت هذا الموضوع وطلبت التسابق فيه ولكن روسو لم يجلِّ في هذا الميدان فلم يحرز قصب السباق الذي أحرزه سنة ١٧٤٩ في رسالة جعل فيها الآداب والعلوم مصدر الفساد ·—

اتصلت هذه الرسالة بفولتير فكتب اليه كتاباً يردُّ فيه عليه وقد جاء في جملة هذا الكتاب ما يلي :

لم يجترم الجرائم الكبيرة الاّ مشاهير الجهلاء ، فان الذي يجعل من هذا العالم وادي دموع انما هو جشع الرجال الذي لا سبيل الى نقع غليله وعنجهيتهم التي لا سلطان عليها فان

الآداب تغذي الروح وتصلحها وتسليها وانها لتخدمك في الوقت الذي تعترض فيه عليها. —

ثم ختم رسالته بهذا الكلام :

أعلمني السيد ... ان صحتك رديئة فينبغي لك ان تجود ما يشتهيم هواء وطنك وان تقنع بالحرية وان تشرب معي حليب بقرنا ، وترعى من عشبنا . — »

فالهمز يتخلل هذا التهكم المصقول الحواشي . —

فكأن فولتير يقول لروسو : ان جسمك معتل واعتلال الجسم يؤدي عادةً الى اعتلال العقل فكأن فولتير يقول لروسو : ان عقلك لا يخلو من اعتلال . —

واليكم نمطاً آخر في التهكم وهو قول (لابرويير) في المهووسين في حب الكتابة :

« يأخذ فلان ورقة وقلماً فجأةً من دون ان يفكر في ذلك من قبل فيقول في نفسه : أريد ان أؤلف كتاباً على انه ليس له استعداد للكتابة ولكنه في حاجة الى خمسين (بستولاً) فأصبح به من غير جدوى : خذ المنشار يا (ديوسكور) وانشر ، او اضع دائرة دولاب فتحصل على اجرتك ولكنه لم يتعلم هذه الحرف كلها فأقول له : انسخ إذن او صحح في المطبعة ، لاتكتب ، بيد انه يريد ان يكتب وان يطبع كتاباته ، ولما كانت المطبعة لا يرسل اليها دفتر ابيض فانه يسوده بما يروله فيكتب مثلاً : ان نهر السين يجري في باريز وان الاسبوع فيه سبعة ايام او ان السماء ماطرة ، ولما كان هذا الكلام لا يخالف الدين ولا الحكومة ولا يؤدي نشره بين العامة الا الى افساد الذوق وتعويد العامة الاشياء التي لاطعم لها يعرض على المراقبة ثم يطبع فيعاد طبعه مع ما في ذلك من العار على الأجيال وعلى كبار المؤلفين . — »

فهذا الكلام كله تهكم ، فان قول (لابرويير) ان نهر السين يجري في باريز ، او ان هذا الكلام لايخالف الدين ولا الحكومة ، ان هذا القول كله انما هو همز ولمز . —

مالنا ولهذا كله فلنعجل الى استهزاء الجاحظ !

اذا كان التهكم على نحو ماقال (اناتول فرانس) يعلمنا ان نهزأ بالأشرار وبالحمق فقد عاد هذا التهكم الجاحظ ان يهزأ بطائفة من الناس فيهم الحمق ، وقد اجتمعت له أسباب التهكم ومهدت له السبيل اليه .

ألم تلده أمٌّ مطبوعة على التهكم فانّ مجيئها بطبق الكراريس التي علمتم امرها في

كلامنا على حيائه استهزاء بولد يقضي ايامه في طلب العلم وهو عالة على امرأة تمونه !

أفلم يخرجه في الأدب والعلم رجال لا يضيعون فرص التهكم اذا سنحت هذه الفرص فعبارات ابي عبيدة والنظّام التي مرّت بنا في كلامنا على ثقافة الجاحظ أشباه: لاعليك فان سرقك لايؤذي واشال : مابعد هذا الكلام كلام ، انما هي عبارات يتخللها التهكم .—

ولقد ظهر ميل الجاحظ الى الاستهزاء من صغر امره وحداثة سنه والبكم القصة التي تناهت الينا وهي من آثار هذه الحداثة . قال الجاحظ [1] : « وبينما انا جالس يوماً في المسجد مع فتيان من المسجديين مما يلي أبواب بني سليم وانا يومئذ حدث السن اذ أقبل ابو سيف الممرور وكان لا يؤذي احداً وكان كثير الظرف من قوم مسراق حتى وقف علينا ونحن نرى سيمى وجهه اثر الجد ثم قال مجتهداً : والله الذي لا إله الا هو ان الخُرّأ حلو ثم و الله الذي لا إله الا هو يمينا ثانية يسألني الله عنها يوم القيامة ؛ فقلت له أشهد انك لا تأكله ولا تذوقه فمن أين علمت ذلك ؟ فان كنت علمت امراً فعلمنا مما علمك الله ، قال : رأيت الذبّان يسقط على النبيذ الحلو ولا يسقط على الحامض ويقع على العسل ولا يقع على الخل وأراه على الخُرء اكثر منه على التمر ، افتريدون حجة أبين من هذه ، فقلت : يا ابا سيف بهذا او شبهه يعرف فضل الشيخ على الشاب ! »

واشد فيه هذا الميل الى الاستهزاء بالحمقى كل حيائه فمن استهزائه بامثال هذه الطبقة من الناس قوله في اثناء كلام له على المكي [2] :

« وكان المكي طيباً طيب الحجيج ظريف الحيل عجيب العلل وكان يدعي كل شيء على غاية الاحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجلايل ولا من الدقيق واذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه وأخبرك عن بعض علله لتُلهي بها ساعة ثم نعود الى ذكر الذبان :

ادّعى هذا المكي البصر بالبراذين ونظر الى برذون واقف قدّامي صاحبه فيه الجمام ، فرأى فاس الجمام واين بلغ منه فقال لي : العجب كيف لا يذرعه القيء وانا لو ادخلت إصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء الا خرج ، قلت : الآن علمت انك تبصر ، ثم مكث

---

(١) الحيوان الجزء الثالث (ص ١١٢) .

(٢) « « « (ص ١٠١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البرذون ساعة يلوك لجامه فأقبل عليّ فقال لي : كيف لا تبرد اسنانه ، قلت لما يكون عند البصراء مثلك ، ثم رأى البرذون كلما لاك اللجام والحديدة سال لعابه على الارض فقال لي : ان البرذون افسد الخلق عقلاً ولولا ذلك لكان ذهنه قد صفي ، قلت له : قد كنت اشك في بصرك بالدواب فأما بعد هذا فلست اشك فيه .—

وقلت له مرةً ونحن في طريق بغداد : مابال الفرسخ يكون في هذا الطريق فرسخين والفرسخ يكون اقل من مقدار نصف فرسخ ففكر طويلاً ثم قال : كان كسرى يقطع للناس الفراسخ فاذا صانع صاحب القطيعة زادوه واذا لم يصانع نقصوه .—

وقلت له مرةً : علمت ان الشاري حدثني ان المخلوع بعث الى المأمون بجراب فيه سمسم كأنه يخبره ان عنده من الجند بعدد ذلك ، وان المأمون بعث اليه بديك اعور يريد ان طاهر بن الحسين يقتل هؤلاء كلهم كما يلقط الديك الحب ، قال : فان هذا الحديث انا ولدته ، ولكن انظر كيف سار في الآفاق ، واحاديثه واعاجيبه كثيرة .— »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تهكم الجاحظ

-٢-

ظهر ميله الى الاستهزاء من غضاضة عوده واستحكم فيه هذا الميل بعد ان تهيأت له اسباب التهكم بحذافيرها ، فقد خلق مطبوعاً على هذا التهكم ، وقويت فيه ثقافته هذا الطبع ، وعاش في عصر احتاج فيه الى السخرية ، عاش في عصر ترك فيه الجمهور الاكبر والسواد الاعظم التوقف عند الشبهة ، والتثبت عند الحكومة وعزل الحق فيه جانباً ومات ذكر الحلال والحرام ورفض ذكر القبح والحسن . والخلاصة عاش في عصر استفاضت فيه الزندقة وشاعت فيه طائفة من الخرافات في طبقات العامة وبعض العلماء والمؤلفين فلم يجد الجاحظ بداً له من التنبيه على هذه الخرافات ، وعلى هذا الضلال وهو الرجل الذي وقف نفسه على نصرة الحق عمره كله ، وخاصة فقد امكن القول في عصره وصلح الدهر ، فلم يبق للجاحظ الا إظهار ما اعتقده والقيام بما يلزمه من نصرة الحق ومجمجة على الباطل ولاسيما بعد ان كثرت خصومه وحسّاده ومتعقبوه فلم يجد له امضى سلاحاً من التهكم ، هذا التهكم الذي قال فيه فولتير : اذا أردت ان تقتل خصمك فاجعله هزأة .—

فاجتهد الجاحظ في جعل خصمه هزأة كل حياته ولئن عابه ابن قتيبة باستهزائه من الحديث استهزاء لايخفى على اهل العلم ذكره فلم يستهزئ الجاحظ بالصحيح من الاحاديث وانما استهزأ ببعض تأويلات وتفسيرات لا يقرّها عقل عالم اشتغل بالتحقيق والتمحيص قرناً متكاملاً .—

فلنجتهد في بيان بعض مواطن من هذا الاستهزاء .—

للجاحظ أسلوب في التهكم على بعض اهل التفسير والتأويل بسيط جداً . وقد يبلغ من بساطته انه لا يكاد يظهر عليه اثر الاستهزاء والسخرية فهو يدس هذا التهكم دساً دون ان

يظهر على بيانه فبدلاً من ان يتعرض لهذه الطائفة من العلماء تعرضاً ويجادلهم جدالاً يكتفي في اكثر الأوقات بالدلالة على آرائهم والاشارة الى مذاهبهم ، ولكن هذه الاشارة مهما كانت خفية ومهما كانت رمزاً لا تخلو من روح التهكم فبينا الجاحظ مثلاً يمضي قوله في باب من ابواب العلم كباب ما يعتري الانسان بعد الخصاء وكيف كان قبل الخصاء وبينا يفيض في هذا الباب في أمور علمية اذ يعرض له رأي من الآراء التي لا يؤيدها العلم فيكتفي بالتنبيه عليها كقوله مثلاً وقد سمعتموه [1] :

« وزعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح كانوا تأذوا بالفار فعطس الأسد عطسة فرمى من منخريه بزوج سنانير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل .

ثم يردف هذا القول كلامه الآتي :

قال كيسان : فينبغي ان يكون ذلك السنور آدم السنانير وتلك السنورة حواءها وضحك القوم .— »

ان مجرد ذكره لأشباه هذه الآراء في اثناء بحثه عن أمور مبنية على العلم والعقل كاف للدلالة على سخريته باصحابها فكأنه يغمز بعينيه غمزاً فهو لا يتولى الطعن على هذه الآراء والمذاهب وانما يكفي نفسه مؤنة هذا الطعن بتركه القارئ حق الحكم على مثل هذه الآراء وهذا الاسلوب على نزاهته الظاهرة لا يخلو من مهارة وحذق ولم لا نقول لا يخلو من خبث ، فان الجاحظ لا يتولى فيه التشنيع والتهجين وانما يجر القارئ جراً الى هذا التشنيع والى هذا التهجين ثم ينسحب انسحاباً ليخرج بعد ايقاظه الفتنة كابن اللبون لا ظهراً ولا ضرعاً .—

ونظائر هذا التهكم مستفيضة في كتاباته ومن هذا القبيل قوله : مثلاً [2] :

ويزعم زرادشت وهو مذهب المجوس ان الفارة من خلق الله ، وان السنور من خلق الشيطان وهو ابليس وهرمن ، فاذا قيل له : كيف تقول ذلك ، والفأرة مفسدة تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة والمدن العظام والارباض الواسعة

(١) الحيوان الجزء الاول (ص٦٧) .

(٢) « « الرابع (ص٩٩) .

بما فيها من الناس والحيوان والاموال وتعترض دفاتر العلم وكتب الله ودقائق الحساب والصكاك والشروط وتعترض الثياب وربما طلبت القطن لتأكل بزره فتدع اللحاف غربالاً وتعترض الجُرُب واوكية الاسقية والازقاق والقِرَب فتخرج جميع مافيها وتقع في الآنية وفي البئر فتموت فيه ، وتحوج الناس الى مؤن عظام وربما عضت رجل النائم وربما قتلت الانسان بعضتها ، والفار بخراسان ربما قطعت أذن الرجل وجرذان انطاكية تُعجِزُ عنها السنانير ، وقد جلا عنها قوم وكرهها آخرون لمكان جرذانها وهي التي أجحرت المُسَنَّاة حتى كان ذلك سبب الخُسر بارض سبأ وهي المضروب بها المثل وسيل العرم مما تؤرخ بزمانه العرب ، والعرم المسنّاة ، وانما كان جرذاً وتقتل النخل والفسيل وتخرب الضيعة وتأتي على أقرحة الركاب والخضر وغير ذلك من الاموال والناس ربما اجتلبوا السنانير ليدفعوا بها بوائق الفار ، فكيف صار خلق الضار المفسد من الله ، وخلق النافع من خلق الشيطان ، والسنور يهدى به على كل شيء خلقه الشيطان من الحيات والعقارب والجعلان وبنات وردان والفأرة لانفع لها ومؤنتها عظيمة . قال : لان السنور لو بال في البحر لقتل عشرة آلاف سمكة ، فهل سمعت بحجة قط او بحيلة او بأضحوكة او بكلام ظهر على تلقيح هرة يبلغ مؤن هذا الاعتلال ، فالحمد لله الذي كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم .— »

على انه هذه المرة لم يكتم استهزاءه فقد دلّ عليه بقوله : فهل سمعت قط بحجة او بحيلة .... بيد انه وان أفصح عن سخريته بهذه العبارة الاخيرة كان في مندوحة عنها فان تدوينه لمثل هذه الاقوال كافٍ للاعراب عن هذا التهكم الكامن في ذهنه .—

ومثل هذا الاستهزاء كثير في كلامه لاأجد بي حاجة الى الاستزادة منه وانما ضربت لكم مثلاً حتى تستأنسوا به .—

وقد يخرج في بعض الاحايين في ردّه على من يعيب كتبه عن البساطة التي لمحت اليها فيرهف قلمه ويحشد طبعه ، فبدلاً من ان يلجأ الى رباطة جأش المتهكمين والى هدوئهم وسكونهم يثور ثورته فيقول لهذا العائب الذي عابه بأكثر كتبه(١) :

« يهرك ماسمعتَ ، وملأ صدرك الذي قرأت وأبهلك وأبطرك فلم تجه الحجة وهي

(١) كتاب الحيوان الجزء الاول (ص٦) .

لا معوضة ، ولم تعرف المقاتل[١] وهي لا بادية ، ولم تعرف باب المخرج اذ جهلت باب المدخل ، ولم تعرف المصادر اذ جهلت الموارد ، رأيتَ ان سبَّ الاولياء أشفى لدائك وأبلغ في شفاء سقمك ، ورأيت ان ارسال اللسان أحضر لذة وأبعد من النصب ومن إطالة الفكرة ومن الاختلاف الى ارباب هذه الصناعة ولو كنت فطنت لعجزك وصلتَ نقصك بتمام غيرك واستكفيت من هو موقوف على كفاية مثلك وحبيس على تقويم اشباهك ، كان ذلك أزين في العاجل ، وأحق بالمثوبة في الآجل ، وكنت ان اخطأتك الغنيمة لم تخطئك السلامة ، وقد سلم عليك المخالف بقدر ما ابتلي منك الموافق ، وعلى انه لم يبتل منك الاّ بقدر ما الزمته من مؤنة تثقيفك والتشاغل بتقويمك وهل كنت في ذلك الاّ كما قال العربي : هل يضرّ السحاب نبح الكلاب والاّ كما قال الشاعر :

هل يضر البحر أمسى زاخراً ... أن رمى فيه غلام بحجر

وهل حالنا في ذلك الاّ كما قال الشاعر :

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها ... ام بلت حيث تناطح البحران

وكما قال حسان بن ثابت :

ما أبالي أنبّ بالحزن تيس ... ام لحاني بظهر غيب لئيم

وما اشك أنك قد جعلت طول إعراضنا عنك مطية لك ، ووجهت حلمنا عنك الى الخوف منك ، وقد قال زفر بن الحارث لبعض من لم ير حق الصفح فجعل العفو سبباً الى سوء القول

فان عدت والله الذي فوق عرشه ... منحتك مصقول الغرار بن ازرقا

فان من الجهل ان تضرب الطل وان تلمس العربض حتى يغرقا وقال الاول

وضغائن داويتها بضغائن ... حتى شفيت و بالحقود حقودا

وقال الآخر

وما نعى عنك قوماً انت خائفهم ... كمثل رقمك جهالاً بجهال

فاقعس اذا حربوا واحرب اذا قعسوا ... ووازن الشر مثقالاً بمثقال

الى آخر هذا الكلام ....

---

(١) في الاصل : المقابل .

غير ان هذه الاساليب كلها في التهكم قد لاتكون شيئاً قياساً الى تهكمه في كتابه « التربيع والتدبير » فهذا الكتاب انما هو المثل الأعلى في التهكم والحجة القاطعة فقد كان استهزاؤه فيه على أساليب فنية ، يخرج في السخرية بالرجل من باب الى باب ومن شكل الى شكل حتى يمزقه تمزيقاً فيصغره في عيون الناس اولاً ثم يصغر هذا الرجل في نفسه فيتمنى لو ان الارض خسفت به خوفاً من ان تقع عليه عين ، وهل يبلغ الاخفاش في القول من رجل مايبلغه منه تصويره في صور شتى كل صورة منها معرض تعرض علينا فيه ناحية من نواحيه ، وفي كل معرض من هذه المعارض صورة هزلية .

فمرة يعرض علينا طائفة من آداب نفسه وصفات عقله في معرض هزلي فيقول [١]

« وانا أبقاك الله اعشق انصافك كما أعشق المرأة الحسناء واتعلم خضوعك للحق كما اتعلم التفقه في الدين ولربما ظننت ان جورك انصاف قوم آخرين وانك يقنعك سماع رجال منصفين ومااظنك صرت الى معارضة الحجة بالشبهة ومقابلة الاختيار بالاضطرار واليقين بالشك واليقظة بالحلم الا بالذي خصمت به من إيثار الحق وأخَصمته من فضيلة الانصاف حتى صرت احوج ماتكون الى الانكار أذعن ماتكون بالاقرار واشد ماتكون الى الحيلة فقراً اشد ماتكون للحجة طلباً . — »

ثم لايكتفي بهذا المعرض حتى يضيف اليه هذه الصورة [٢]

« غير ان ذلك بطرف ساكن وصوت خاضع وقلب جامع وجأش رابط ونية جسور وارادة تامة مع غفلة كريم وفطنة عليم ان انقطع خصمك تغافلت وان خرق تولقت غير مغلوب ولامتشعب ولامدخول ولامشترك ولاناقص النفس ولاواهن العزم ولاحسود ولامنافس ولا متغالب ولا متعاقب يفل الحد ، و يصيب المفصل و يقرب البعيد و يظهر الخفي ويميز الملتبس ويلخص المشكل و يعطي المعنى حقه من اللفظ كما يعطي اللفظ حظه من المعنى و يحب المعنى اذا كان حياً يلوح وظاهراً يصيح و يبغضه مستهلكاً بالتعقيد ومستوراً بالتقريب . — »

(١) رسائل الجاحظ على هامش المبرد (الجزء الاول ص ٤٦) .
(٢) » » » » » ص٤٧

واذا فرغ من هذا المعرض عرض علينا محاسن علمه فيقول (١)

« تخبرني ماجرى بينك وبين هرمس في طبيعة الفلك ، وعن سماعك من افلاطون ومادار بينك وبين ارسطاطاليس واي نوع اعتقدت واي شيء اخترت فقد ابت نفسي غيرك وابت ان تشتفي الا بخبرك ولولا اني كلف برواية الاوفاويل ومغرم بمعرفة الاختلاف واني استجيز مسألتك عن كل شيء وابتذالك في كل امر لما سمعت من احد سواك وما انقطعت الى احد غيرك . — »

واذا انتهى من محاسن علمه انتقل الى محاسن اخلاقه فيقول (٢)

« واعلم اني واياك متى تحاكمنا الى كرمك فضى لي عليك ومتى ارتفعنا الى عدلك حسن العفو مني عندك وفصل مابيننا وبينك وفرق مابين اقدارنا وقدرك انا نسيء وتغفر ونذنب وتستر ونعوج وتقوم ونجهل وتعلم وان عليك الانعام وعلينا الشكر . — »

واذا فرغ من الاستهزاء بآداب نفسه وصفات عقله ومحاسن علمه ومكارم اخلاقه لم يبق له الا الاستهزاء بجماله الفائق فيعرض علينا هذا الجمال فيقول (٣)

وهل تقع الابصار الا عليك ، وهل تصرف الاشارة الا اليك ، واي امرك ليس بغاية ، واي شيء منك ليس في النهاية ، وهل فيك شيء يفوق شيئاً او يفوقه شيء او يقال لو لم يكن كذا لكان او لوكان كذا لكان أتم واين الحسن الخالص والجمال الفائق والملح المحض والحلاوة التي لا تستحيل والتمام الذي لايحل الا فيك اوعندك او لك او معك لا بل اين الحسن المصمت والجمال المفرد والقد العجيب والملح المنثور والفضل المشهور الا لك وفيك وهل على ظهرها جميل حسيب وعالم اديب الا وظلك اكبر من شخصه وظنك اكثر من علمه واسمك افضل من معناه ، وحلمك اثبت من نجواه . — »

وقد تفنن في هذا الاستهزاء التفنن كله فلاتغني هذه الانماط التي ذكرتها عن الرجوع الى اصل الكتاب .

---

(١) رسائل الجاحظ على هامش المبرد (الجزء الاول ص٥٧) .
(٢) « « « « « « ص ٦٢
(٣) « « « « « « ص ٦٨

هذا آخر ما خطر على البال من تهكم رجل هزأ باشياء كثيرة في هذا العالم ، هزأ بالخرافات والأباطيل وبالحمق وربما كان خروجه من ديوان الخليفة هزءاً بالعظمة نفسها ، بل ربما سخر بشيء اعظم من العظمة فاذا كان الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد الذي وصف فيه الشيء وضده على السن مختلفة يرمي الى حقيقة فلسفية فيصوّر لنا طبقة من الناس يستحسنون طائفة من الامور ثم يصوّر لنا طبقة غيرهم يستقبحون ما استحسن غيرهم اذا كان غرض الجاحظ من هذا الكتاب تقرير هذه الحقيقة فكأنه يريد ان يقول لنا لاحقيقة مطلقة في الدنيا واذا كان هذا قوله فكأنما الجاحظ هزأ بالحياة كلها . —

دمشق : في ٥ كانون الاول سنة ١٩٣١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وافكار

—«»—

حول مقالة الشاعر الصنوبري

قرأت في الجزء الثامن من المجلد الحادي عشر (ص ٤٨٤) من مجلة المجمع مقالة للصديق الاستاذ الشيخ كامل الغزي مقالة عنوانها (الشاعر الصنوبري) ذكر في مطلعها انه جمع نبذة من اخباره وجمع زهاء اربعمائة بيت من شعره وان اول عثر فيه على كلمات في هذا الشاعر مجموع قديم مخطوط ثم قال : اذا أمعنا النظر في ترجمة الصنوبري التي اتى بها كل واحد من صاحب المجموع المخطوط وفوات الوفيات ومعجم البلدان وابن عساكر وابن جني فاننا لأول وهلة يظهر لنا اختلاف عظيم في اسم الصنوبري واسم ابيه وجده وجد ابيه ووصفه مرة بالصبني وأخرى بالضبي وتسمية ياقوت لجده بمروان وتسمية ابن عساكر لجد أبيه بمرار وتفرد ابن جني باسمه واسم ابيه دون جميع من ذكرناهم ممن ترجموا له ٠

ثم ذكر انه اتبع باسمه واسم ابيه ونسبه الاكثرية وانه احمد بن محمد الصبني الصنوبري الحلبي ٠ وان كلمة الضبي الواردة فيما ترجم له ابن عساكر محرفة عن الصبني ثم قال :

اما تاريخ وفاته فلم ار من صرح به سوى صاحب المجموع فزعم انها كانت في سنة ٣٣٤ وهذا بلا ريب تاريخ مغلوط اذا سلمنا بصحة الحكاية التي أوردها صاحب اليتيمة عن ابن جني فانها كادت تفيدنا صراحة ان الصنوبري كان في سنة ٣٤٦ حياً يرزق ٠ نستفيد هذا من قول ابن جني وانشدت ابا علي ليلاً قصيدة ابي الطيب التي اولها (واحر قلباه ممن قلبه شبم) الخ فان هذه القصيدة آخر مانظمه ابو الطيب في حلب اي انه نظمها حين فارق سيف الدولة وذلك في السنة المذكورة ٠ وعلى كل حال فان تاريخ وفاة الصنوبري لايخلو من إبهام فهو يحتاج الى تدقيق عميق اه ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقول واني ايضاً ممن عني منذ مدة بجمع اخبار الصنوبري وشعره وقد اودعت ترجمته ونبذة من شعره المجلد الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) (ص ٢٣) ناقلاً معظم ذلك من تاريخ ابن عساكر المحفوظ بظاهرية دمشق وقد سميت هذه المجموعة (الروضيات) وفي نيتي طبعها ان شاء الله تعالى . وقد اربى ما جمعته من شعره الى الآن على ٦٠٠ بيت .

اما قول الاستاذ الغزي ان اسمه واسم ابيه احمد بن محمد فهو صواب لا ريب فيه لاجتماع كلمة من ذكرهم من المؤرخين وغيرهم على ذلك اما اسم جده فهو الحسن (لا الحسين كما جاء في المجموع المخطوط وهو تحريف من الناسخ) وهكذا سماه (الحسن) ابن عساكر وياقوت والذهبي في تاريخه الكبير الموجود منه خمسة أجزاء في المكتبة الاحمدية بحلب وفي تاريخه (العبر في اسماء من غبر الموجود في هذه المكتبة بخط الحافظ ابن حجر) . واما اسم ابي جده فهو مرار لا مروان كما جاء في المعجم لياقوت فانه هكذا في ابن عساكر وفي تاريخ الذهبي ايضاً وما في المعجم تحريف .

واما قول الاستاذ ان كلمة الضبي الواردة فيما ترجم له ابن عساكر محرفة عن الصيني وجزمه بانه الصيني فهو بعيد عن الصواب وخطأ محض والصواب انه الضبي كما قال ابن عساكر وهكذا في تاريخ الذهبي الكبير ، وفي العبر ايضاً ، وهو نسبة لبني ضبة قبيلة من قبائل العرب و يغلب على الظن انه لو كان الصيني لذكره ياقوت في كلامه على الصين كما هو شأنه في نسبة المشاهير و يدعونا الى الجزم بانه الضبي ان جد الصنوبري كان قاطناً في بغداد وهو صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون كما قاله ابن عساكر في اول ترجمته فهو عراقي . وبنو ضبة نزلت بلاد العراق كما ذكر ذلك القلقشندي في صبح الاعشى حيث قال (ج ١ ص ٣٤٨) ومن قبائل طابخة بنو ضبة قال في العبر وكانت بالناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق وهم الذين قتلوا المتنبي الشاعر اه .

وقول الاستاذ انه لم ير من صرح بتاريخ وفاته سوى صاحب المجموع فزعم انها كانت في سنة ٣٣٤ وهذا بلا ريب تاريخ مغلوط الخ .

أقول وممن صرح بوفاته في هذه السنة الحافظ الذهبي في تاريخه المتقدم في وفيات هذه السنة وأورد له من نظمه (لا النوم ادريه ولا القلق) وذكره ايضاً في تاريخه العبر في

حوادث سنة ٣٣٤ ونص عبارته وفيها (اي توفي) الصنوبري الشاعر ابوبكر احمد بن محمد ابن الحسن الضبي الحلبي وشعره في الذروة العليا اه .

وصاحب المجموع الذي هو من مخطوطات مكتبة الاوقاف في حلب المحفوظة في المدرسة الشرفية — عين لنا الشهر الذي توفي فيه وهو شهر رجب فيكون نقله لتاريخ وفاته عن غير الذهبي والذهبي لم يعين الشهر لا في تاريخه الكبير ولا في العبر فيكون الذهبي وصاحب المجموع قد اتفقت كلمتها على ان وفاته في هذه السنة . وعلى هذا فيكون الصنوبري قد بقي مدة وجيزة بعد مجيء سيف الدولة الى حلب هي سنة واربعة اشهر لان سيف الدولة دخلها في ثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣٣٣ .

واما استدلاله بقول ابن جني انشدت ابا علي ليلاً الخ وانها كادت تفيد صراحة ان الصنوبري كان حياً في سنة ٣٤٦ الخ فهو غلط منه وصوابه النقل فان العكبري شارح ديوان المتنبي لم يذكر في شرحه لهذه القصيدة انها آخر ما نظمه المتنبي في سيف الدولة وانه فارقه بعد ذلك بل آخر قصيدة قالها فيه في حلب هي القصيدة التي اولها (عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم) الخ فقد ذكر العكبري هنا (ج ٢ ص ٢٨٧) انه قالها سنة خمس واربعين وثلاثمائة وانها آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة .

فعلى هذا تكون وفاة الصنوبري في سنة ٣٣٤ امراً محققاً لا ريب فيه . هذا ما ظهر لنا وفوق كل ذي علم عليم .

محمد راغب الطباخ

رجاء

عثرت على جزء من تاريخ حلب للصاحب كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد الشهير بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ المسمى (بغية الطلب في تاريخ حلب) في المدرسة الحسنية في الموصل وقد ارسلت فاستنسخته وهو في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة اوله زهدم بن الحارث كان بدابق الخ وآخره سعيد بن سلام المغربي والفضل في ذلك يرجع للدكتور داود الجلبي مؤلف كتاب مخطوطات الموصل .

. ويوجد من هذا التاريخ الحافل الذي تجد فيه مالا تجده في غيره من الاخبار والتراجم مجلد في مكتبة الأمة في باريز . ومجلد في مكتبة أياصوفيا في الآستانة . ومجلد في مكتبة لندن .

فنرجو ممن وقف على شيء من هذا التاريخ غير المجلدات التي ذكرتها في المكاتب العامة او الخاصة ان يتفضل بالهادي مع وصف الكتاب من الخط وعدد الاوراق وتاريخ الكتابة وما هو اوله وما هو آخره وله مزيد الشكر . حلب : محمد راغب الطباخ

مخطوطات نفيسة(١)

واما كتاب (تكملة القاموس) فهي المستدركات في شرح مؤلفها (الزبيدي) على القاموس وانما بدا له بعد فراغه منه ان يجردها في تأليف على حدتها كما ذكره في خطبتها فعمل مع تنقيح واختصار يسير لبعض الجمل وطبعها متفردة لا تنكر فائدته وعندي نصفها الاول تقريباً بخط مشرقي صحيح واني أود توجيه عنايتكم الى الاهتمام بطبع حاشية القاموس المسماة : (باضاءة الراموس ، وافاضة الناموس ، على اضاءة القاموس) تأليف سيدي محمد بن الطيب الشرقي الفاسي شيخ سيدي مرتضى وعمدته في هذا الفن حسبما أفصح بذلك في ديباجة شرحه (تاج العروس) بقوله : ومن أجمع ماكتب عليه مماسمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبدالله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدة في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلي تقريره المستحسن وشرحه ، هذا عندي في مجلدين ضخمين اه وهو مراده بشيخنا عند الاطلاق في تاج العروس ومع كون هذه الحاشية او الشرح على ماعبر به سيدي مرتضى كانت عنده واستمد منها كثيراً في تاجه بل هي عمدته كمؤلفها فقد ثنى عنانه عن نقل كثير من عيونها ومباحثها النفيسة التي لا توجد في غيرها كما يعلم بالوقوف عليها واولها بعد البسملة :

سبحان من القاموس المحيط رشحة من آثار آياته والقاموس الوسيط لمحة من أنوار آياته فلله الحمد على ماقلدنا من عقد صحاح جوهر آلائه وأولانا من باب محكم ولائه أنطقنا جات

---

(١) [المجمع] من كتاب جاءنا من حضرة الاستاذ صاحب التوقيع .

حكمته ومنطقنا جاث بالنعم السوابغ نعمته وأذاقنا من حلاوة بارع لسان العرب . ما دونه الفائق المهذب وقطر الندا وارتشاف الضرب . وقرب لنا جمهرة خلاصة التنقيح والتهذيب وغاية التقريب وأتاحنا من صراح المجد اللغوي ما نهاية الفصيح المختار المنتخب ان يستضيء بنور مصباحه المزهر ففيه الكفاية عن كل مصنف غريب . والصلاة والسلام الأتمان الاكملان على من الفام أساس مجد الدين ابي الطاهر محمد بن الطيب ابي الطيب الطاهر بن الاطايب الاطاهر المعرب عن كل مغرب من الآي الظواهر الخ .

ولصاحبها ترجمة حفيلة في الجزء الرابع ص ٩١ — ٩٤ من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لابي الفضل المرادي مفتي دمشق وبالجملة فهي حاشية نفيسة في بابها وعندي نسخة منها في مجلدين ضخمين بخط مغربي .

واوجه عنايتكم ايضاً الى كتاب تهذيب الاسماء والافعال لابي القاسم بن القطاع فانه من أنفس المؤلفات التي اعتمدها سيدي مرتضى ايضاً وذكر في شرحه انه في مجلدين بيد ان كتاب ابن القطاع الذي ذكر في ديباجته انه لخصه وخلصه من كتاب ابنية الافعال لابن القوطية هو في مجلد واحد وعندي نسخة منه بخط مغربي ولا أدري هل هو احد قسمي الكتاب الذي أشار اليه سيدي مرتضى او غيره .

— والى كتاب المثلث لابن السيد البطليوسي فانه مع صغر حجمه مفيد في بابه وعندي نسخة منه ايضاً بخط مغربي ولا أظن يغني عنه مثلث ابن مالك المطبوع فانه نظم والاول نثر وفرق بينهما .

— والى مختصر الزبيدي لكتاب العين اول من صنف في جمع اللغة المنسوب للخليل بن احمد وهذا وان أطبق الجمهور على القدح فيه ونسبته الى الليث بن نصر بن سيار الخراساني قال صاحب المزهر بعد ذلك قد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والابنية المختلفة وفضلوه ايضاً على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد وكتاب كراع لاجل صغر حجمه الخ كلامه وعندي نسخة منه عتيقة بخط اندلسي كتبت اثناء القرن السابع غير انها لا تخلو من خرق الارضة مع تجديد نحو العشرين ورقة منه بنساخة قديمة ايضاً .

طنجة : عبد الهادي بن محمد السلاوي

مطبوعات حديثة

—«»—

آداب الحسبة

« لابي عبدالله محمد بن ابي محمد السقطي المالقي الاندلسي نشره السيدان كولين »
« وليفي بروفانسال مع مقدمة له بالفرنسية وتعليقات لغوية وتفسير بعض »
« المفردات طبع في باريز سنة ١٩٣١ ص٧٢ النص العربي ومثلها بالفرنسية »
« وهو من مطبوعات معهد العلوم المغربية »

الحسبة أشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لهذا العهد ، لم تبطل على الأغلب من الديار الاسلامية الا بظهور نظام البلديات المنقول عن أوضاع الغرب في القرن الماضي ٠ وقد كتب لنا ان عثرنا على اربعة مخطوطات في الحسبة وصفناها في ص٥٣٧ و٦٠٩ من المجلد الثالث من مجلة المقتبس منذ اربع وعشرين سنة الاول منها « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » استنسخناه سنة ١٣٢٢ هـ عن نسخة جلبت من حلب والثاني كتاب الحسبة لمحمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الاخوة القرشي وهو من مخطوطات الخزانة التركية بالقاهرة ٠ والثالث نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض الشامي (النامي اوالسنامي ؟) من مخطوطات الخزانة التيمورية بالقاهرة ٠ والرابع « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » لعبدالرحمن ابن نصر بن عبدالله بن محمد الشيزري (اوالشيرازي) من مخطوطات دار الكتب المصرية ٠ وهذه الكتب الاربعة من تأليف علماء من المشارقة ، اما كتاب السقطي المالقي فهو من تأليف رجل من المغاربة الاندلسيين ، لذلك وقعت له مصطلحات غير مألوفة في لغة المشرق ومنها الاسباني الاصل او ما ادخل في اللغة القشتالية من العربية ، وقد حل معانيها الاستاذان الناشران فنفعا بعملهما كلا مؤرخي المدنية الاسلامية في الغرب ومؤرخي اللغة العربية ٠

ونظن هذا المنشور بالطبع هو قطعة من كتاب المالقي الاندلسي يعثر فيها المطالع على أوضاع تخالف بعض الشيء ماجاء من نوعها في التآليف الاربعة التي ذكرنا (خطط الشام م ٥ ص١٣٥) . وأصناف الصنائع في الكتب التي اطلعنا عليها أوسع مادة وعدداً ولا يعقل ان تكون الاندلس حتى في عهد انحطاطها اقل صنائع من بلدان المشرق . والمالقي كان محتسباً ولذلك جاء كلامه ممززاً بالشواهد والوقائع التي خبرها بنفسه فجاء في تضاعيف سطوره بامور اختص بها . وكان طبع كتاب الحسبة في الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية في القاهرة وطبع كتاب آخر يدخل من بعض الوجوه في باب الحسبة بمدينة دمشق سنة ١٣٠٢ هـ وهو كتاب « المختار في كشف الأسرار » للعلامة زين الدين عبد الرحيم ابن عمر الدمشقي المعروف بالجوبري من اهل القرن السابع وفي هذا من كشف أسرار من يدعون النبوة والمشيخة وكذبة الوعاظ والرهبان والاحبار وبني ساسان واهل الحراب والعكارين وأصحاب السير والزمل والمعزمين والدجاجلة من الاطباء ومن يلعبون بالنار ويعملون الطعام والمشعبذين والجوهريين الى مايتمائى بذلك من الامور الغريبة في بابها تخدم بها صاحبها الحسبة من طريق غير مباشر . وعسى ان ينصرف همة احد الطابعين فيطبع جميع هذه الرسائل في مجلدة طبعة علمية متقنة فانها تفيد من عدة وجوه لانها تصور المدنية القديمة وتأتينا بالفاظ ضاعت من الاستعمال والمجتمع في حاجة اليها .

محمد كرد علي

اعلام السريان

« ترجمة مار سويريوس يعقوب البرطلي المتوفى سنة ١٣٤١ بقلم السيد »
« مار سويريوس أفرام برصوم طبعت في ديرمارمرقص للسريان »
« بالقدس سنة ١٩٣١ ص١٢ »

هذا علم من أعلام السريان من اهل القرن الثالث عشر للمسيح وهو من جملة من تخرج بكمال الدين بن يونس الفيلسوف الموصلي المشهور وكان اهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل (راجع ترجمته في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة وفي تاريخ ابن

خلكان) . وذكر الاستاذ واضع ترجمة البرطلي ان هذا كان « ينعي على السريان إهمالهم لسانهم اذ لم يضعوا له الضوابط والقوانين كما فعل اليونان والعرب حتى انهم لم يعتنوا بالتكلم به بل فضلوا عليه اللغات الأعجمية اليونانية والفارسية ثم العربية بعد انتشارها بينهم ومن ثم أدخلوا فيه الفاظاً حوشية وأهملوا الفاظهم الاصلية التي حفظت بعضها اللغة العربية وضاعت من السريانية على طول عهدها مع وجودها في لغة كتبة السريان الاقدمين » اه ولعل هذا كان من العوامل في دثور لغة السريان من الجزيرة والشام الا قليلاً .

م . ك

مجموعة الرقم العربية

« نشر بادارة السادة كومب وسوفاجيه وفييت في القاهرة سنة ١٩٣١ »

« المجلد الاول منه في ٣١٣ ص وهو من مطبوعات المعهد العلمي الاثري »

« الفرنسي في مصر »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقوم بنشر هذا الكتاب تسعة عشر عالماً من علماء الآثار من الفرنسيس والالمان والانكليز والعرب وغيرهم و ينشرون الرقم العربية كما وجدت و يعزونها الى ناشرها او ناشريها مع بيان المصادر التي وردت فيها وقد وضعوا بجانبها ترجمتها بالفرنسية . وفي هذا الجزء اربعمائة رقم وسيكون في كل جزء من الاجزاء التالية مثلها . وقدجعلوا هذا السفر المحتم تذكاراً لواضع علم الرقم العربية العلاّمة المرحوم فان برشم الاثري السويسري . واكثر الرقم في هذا الجزء مما وجد في مصر وقد بدأه واضعوه باقدم رقم عربي وجد في الارض حتى الآن وهو الرقم النبطي الذي وجد في النمرة من ارض الشام وصورته : « تي نفس امرء القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج وملك الاسدين ونزارو وملوكهم وهرّب مذحج عكدي وجاء يزجاي في حج نجران مدينت شمر وملك معدّو وبيّن بنيه الشعوب ووكلهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بالسعد ذو ولده » . ومعنى ذلك بمصطلحنا ان هذا قبر امرئ القيس ملك العرب كلهم الذي لبس التاج وأخضع لسلطانه قبائل اسد ونزار وامراءهم وفرق

مذحج الى ذاك اليوم وظفر في حصار نجران مدينة شمر وأخضع قبيلة معد ووكل الى بنيه أمر القبائل وأرسلهم على الفرس والرومان ولم يبلغ احد من الامراء مبلغه في المجد. وقد هلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من بكسلول (٧ كانون الاول ٣٢٨ م) كان السعد لعقبه · واسم هذا الكتاب بالفرنسية Répertoire chronologique d' épigraphie arabe . فأعظم بهمة هؤلاء العلماء الذين يحيون آثارنا ونحن عنها غافلون ·

م · ك

المقصد

« تأليف عبد الحق البادسي نشره بالفرنسية وعلق عليه السيد كولين »

« ص ٢٥٤ طبع في باريز سنة ١٩٢٦ »

اسم هذا التأليف كما قال ناشره « المقصد الشريف والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف » تأليف ابي محمد عبد الحق بن اسماعيل بن احمد بن محمد بن الخضر بن قيس بن سعد ابن عبادة البادسي الغرناطي الخزرجي ألفه سنة ٧١١ (١٣١١—١٢ م) نسج فيه على منوال كتاب التصوف للتادلي المصنف (سنة ٦١٧ — ١٢٢٠—٢١ م) وفيه تراجم صلحاء الريف ريف المغرب الاقصى منهم المعروف بآثاره ومنهم الذي لم يشتهر عند الباحثين وفي التعليقات اللطيفة التي اتبعها به ناشره الاستاذ كولين فوائد جغرافية واجتماعية ومدنية تفيد الباحث في تاريخ الريف خاصة والمغرب الاقصى عامة وتدل دلالة واضحة على مبلغ عناية علماء المشرقيات بالتدقيق والتوسع في البحث والدرس في موضوعات استرحنا نحن اهلها من تعهدها واتعبوا أنفسهم باحيائها وهم غرباء عنها · وحبذا لو طبع الاصل مع الترجمة اذاً لزدنا منة للناشر المحقق ·

م · ك

المنتخب

— من —

« أدب العرب »

[طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠—١٩٣١ جزآن]
[في ٢٨٨ ص و٥٦٢ ص ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر]

تقدمت وزارة المعارف في مصر الى الاساتيذ : طه حسين واحمد الاسكندري واحمد امين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري واحمد ضيف في جمع أنماط من قول العرب منظومه ومنثوره في مختلف الأغراض ، على متباين الأزمان ٠—

جمع هؤلاء الاساتيذ شملهم فتضافروا على انتخاب طائفة من ادب العرب ذكروا انهم حرصوا فيها على امرين : الامر الاول ان يكون منتخبهم من الادب مرآة الحياة الادبية في العصر الذي استفاض فيه وصورة اهل هذا الادب ٠ والامر الثاني ان يكون في مختارهم مايبعث في قلوب الشباب حب اللغة والادب ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

لقد كثر تفرغ الأدباء من حين الى آخر لانتخاب نماذج من ادب العرب ، فريق يذكر الغاية التي يرمي اليها في منتخبه وفريق لايذكر شيئاً من ذلك ٠—

لاريب في ان ادبنا مبعثر يفتقر الى كثير من الترتيب حتى يكون سلسلة مطردة اذا قلّبنا النظر فيها شهدنا تسلسل ما تشتمل عليه في العصور فانتقلنا فيها من طور الى طور وتراءى لنا مختلف هذه الأطوار ٠—

الكلام على انتقال الأدب من طور الى طور يرجع الى مؤرخي الادب أنفسهم فليس للذين يجمعون طائفة من منظوم القول ومنثوره لغرض من الاغراض او لغير غرض متعلق بهذا الكلام ٠—

غير انه قد ذهب بعض أدباء الافرنجة في كتبهم التي يختارون فيها جملة من شعر شعرائهم او كتابة كتّابهم مذهباً لا نرى فيه محذوراً ، فبدلاً من ان يستخرجوا منتخبهم من مدائنه ويحشروه في كتبهم حشراً فانهم يسلكون في ذلك مسالك : بعضهم يصدّرون

آثار كل عصر من العصور بكلام وجيز يصوّر الحياة الأدبية في هذا العصر ، وبعضهم يشرحون منتخبهم شرحاً غير هذا الشرح الذي ألفناه ٠ —

اننا تعودنا حتى اليوم ان نقتصر في الشرح على توضيح معاني الألفاظ وهذا امر قد يستطيع الطالب سبيلاً اليه فلا يفتقر في البحث عن معنى لفظ من الالفاظ في معجم من المعجمات الى كثير من العناء وقد يجد في هذا البحث لذةً في بعض الاوقات ٠ —

فاذا كنا نتوخى ان نبعث في قلب الطالب حب لغته وأدبه فالسبيل الى هذا ان نعدل عن هذه الاصول الجافة التي نبني عليها في الشرح ٠ —

من القواعد التي تحبّب الى الطالب لغته وأدبه قاعدة مدارها على توضيح امور كثيرة في الشرح ، من جملتها : الكلام على معاني القطعة المنتخبة وتأليفها والكلام على لغتها ويدخل في الكلام على لغتها الكلام على أسلوبها وعلى خصائص الفاظها ثم يتبع هذا كله رأي في القطعة على صورة مجملة ٠ —

أظن ان هذه القواعد لم تمهد للطالب سبيلاً الى الاحاطة بعبقرية ادبه ولغته وقد تغرس في صدره محبة هذه العبقرية ، اما الاقتصار على شرح الألفاظ فهذا امر يلهو به الطالب نفسه ٠ —

واذا كانت هذه العمل انما هو من أعمال معلمي المدارس الثانوية فهل ضعف ذوق هؤلاء المعلمين ضعفاً احتاجوا فيه الى من ينتخب لهم طائفة من أدب العرب ٠ —

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأعلام العربية والفارسية

« عند السريان »

للسريان علاقات وثيقة بالعرب وأواصر أرخى عراها كرّ الايام وتقلب الحكام وتفشي الجهل ولكن دون ان تفصمها · فمن السريان الاقدمين علماء اعلام مستعربون اتقنوا العربية والفوا فيها وترجموا تصانيف ذاع صيتها واستفاضت شهرتها كما ان من العرب عدداً دان بمذهب السريان قبل الاسلام خاصةً واختلط بافراد هذه الملة حتى عُد منهم · واللغة العربية في ايامنا هذه تحتاج الى من يتقن العربية والسريانية ويكشف لنا عما ابقته الايام من آثار السريان المجيدة وعما خدموا به اللغة العربية في مختلف العصور الاسلامية · وقد قيض الله لهذا العمل المفيد العلامة السيد ثاوفيلوس أفرام مطران السريان في سورية ولبنان فنشر حتى اليوم بضع رسائل تدل على تضلعه بهذه الموضوعات وتمكنه منها · والرسالة التي نتكلم عليها هي من جملة هذه الرسائل وهي بحث ممتع عن الاعلام العربية التي شاعت بين السريان بعد الاسلام ولاسيما الأسماء العربية لبعض البطاركة والمطارنة والرهبان والرواهب والقسوس وغيرهم مثال البطريرك الانطاكي ديونيسيوس يحيى والبطريرك عبد العزيز ابو المعالي وجمال الدين ابو الفرج غريغوريوس ابن العبري المشهور الى عشرات من امثال هذه الاعلام العربية ·

مصطفى الشهابي

رياحين الارواح

« الطبعة الثانية سنة ١٩٣١ »

السيد ابو الفضل الوليد شاعر مبدع وكاتب مجيد · وكتابه هذا « الرقين الاول » من قصائده ديوان نفيس على صغر حجمه فيه ما يلذ الشعراء ويطرب اصحاب الشعور الرقيق · وقد جمع بين الغزل والجد واللهو والزهد والخمر والرهد كما تجمع طاقة الزهور بين أصناف الورود والرياحين · وكله منظوم بابداع ممزوج بفكاهة وقد صدره بمقدمة طويلة دعاها (بالتلويحات) وهي نثر تناثر فيه من الالفاظ والمعاني درراً جميلة غير قليلة · ولقد كنا نعيب في مثل هذا الديوان الجميل طبعه على ورق عادي يشبه ورق الجرائد

السيارة جنساً وكان حقه ان يطبع على ورق صقيل ويجلد بجلد فاخر ليكون له مقامه الرفيع في خزائن الادب والادباء — لولا ان المؤلف رغب في إفادة الشبيبة وخدمة الامة ببيع كتبه بثمن رخيص على علائها قدراً وغلائها وضعاً وهي والحق يقال فكرة صائبة .

عبد الله رعد

الصابون

« تأليف السيد عبد الله عمر عدرة

هو كتاب صناعي قيم يحث اصحاب الصنائع على تجديد طرائقهم القديمة واكثار انتاجهم فيحيوا بذلك ما اندثر اوكاد مما كان له في عهد سبق قيمة في بلادنا وشهرة وتجارة حلّ بها الاضمحلال الا قليلاً وذلك من جملة الاسباب التي جرّت ولا تزال تجر وطننا الى الفقر .

عالج الاستاذ عدرة موضوع كتابه بنظام حسن وأسلوب تحاشى فيه قدر الاستطاعة استعمال الكلمات الفنية الثقيلة وتعابير الكيمياء التي لا يفهمها الا الكيماوي وذلك ليقرّبه الى افهام اصحاب المصابن وهم ليسوا على الغالب في بلادنا اصحاب فن بل ممن تعلموا صنع الصابون عن اسلافهم دون ان يلموا بكيف ولا بكم مما يطبخ في الحلقين . فاستقرأ الزيوت والمواد الاولية وطرق الطبخ المعول عليها في شرقنا ، وقابلهما بالطرق الفنية الغربية ، ودلّ على الفرق بينهما من حيث اجناس المحصول وزيادة الفائدة ، ومدّ اصحاب المصابن الشرقية بنصائح فنية ان هم عملوا بها نهضوا ببضاعتهم ان لم يكن الى مستوى معامل البلاد الاوربية ، فالى تجديد حياة الصناعات الوطنية بعيد اليها شيئاً من رواجها القديم .

عبد الله رعد

الرسالة النباتية

[في بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى]
[ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف]

المعاجم العربية الحديثة التي يقام لها وزن في ابحاث النباتات واسمائها العربية والمعربة اثنان : معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف . وقد نقل كلاهما عن أهم المؤلفين في النبات قديماً وحديثاً كابن البيطار وابن العوام والأصمعي وفيري واحمد ندا وفورسكال وشوينفورث وبوست وغيرهم . وطبعا المؤلفين بالمطبعة الاميرية في القاهرة فجاآ فريدين في بابهما . وهما اليوم أصلح المعاجم في هذا الصدد ، يوفران كثيراً من وقت القارئ الذي يفتش عن اسم نبتة من النبتات ولا سيما معجم الدكتور احمد عيسى فانه يمتاز بسهولة مراجعة الالفاظ في اي لغة من اللغات الاربع وهي العربية واللاتينية والفرنسية والانكليزية .

ومن البديهي ان المعجمين المذكورين لم يتناولا سوى بعض المهم من النباتات مما جاء في الكتب التي مرّ ذكرها او في بعض المعاجم الاجنبية . وهما ابعد من ان يتناولا كل ما تراه في كتب النبات الواسعة من مختلف الاسماء اللاتينية لنباتات شتى مفيدة او غير مفيدة تُنبتها الطبيعة في انحاء العالم ولا يوجد لكثير منها أسماء حتى في اللغات الاوربية المشهورة . ومن البديهي ايضاً اني لا ابغي في هذا البحث الموجز التعرض لتلك النباتات وعددها عظيم وانا أجهل معظمها الا في الكتب ، بل غايتي ذكر بعض نباتات زراعية لم يوردها شرف ولا عيسى في معجميهما كبعض الأزهار والرياحين واشجار التزيين وجنباتها واشجار الحراج والفواكه ، وهي نباتات زرعتها او رأيتها في حدائق النبات وقليل منها لم أزرعه ولم أره لكن قرأت عنه في الكتب والمجلات الفرنسية . ولا

نعرف لهذه النباتات اسماء عربية (لان أجدادنا كانوا يجهلونهـا) لكن لاسمائها العلمية (ومعظمها مأخوذ عن اليونانية) معاني وصفوا بها بعض اعضاء النباتات او بعض مميزاتها فيسهل علينا ترجمة تلك الاسماء بمدلولاتها . ثم انهم ينسبون بعض النباتات الى العلماء الذين كشفوها فيسمونها باسمائهم او يطلقون عليها اسم احد الملوك او الامراء اوآلهة الأقدمين وجميع هذه الاسماء تترك على حالها عند تعريبها او تجعل بصيغة النسبة . ولم أذكر لكل نبات سوى اسم جنسه . ولو عمدت الى ذكر انواعه وذكر اصنافه خاصةً لطال الكلام دون كبير فائدة من حيث الغـاية التي نتوخاها في هذا البحث . ومن المعلوم انه لا يجوز ان اكتب في هذه الرسالة ماهو خاص بكتب الأزهار والأشجار ، اذ ليست الغاية هنا تحلية انواع تلك النباتات واصنافها وذكر منابتها وفوائدها وغير ذلك من المعلومات التي لا تستوعبها غير الكتب ، بل الغاية بيـان أصلح اسم عربي او معرب او مترجم لجنـ ا . اما الالفاظ المختصة بالانواع فمعناها يكون سهل الترجمة في الغالب وكذا الألفاظ الدالة على الأصناف ولذلك لم أر لزوماً للتعرض لها في هذا المقال . (الا بعض انواع كما في زهرة القبس وزهرة زينيا) مثال ذلك اني لم أتعرض للجنس المسمى (Campanula) البتة لان كلاً من الدكتور عيسى والدكتور شرف ذكره وذكر له اربعـة انواع ، مع ان لدي منه عشرين نوعاً لم يوردها وهي كلها تزرع وكلها يعرفهـا ارباب الأزهار وهاك بعضها :

الجريس الكبير الورق		Campanula grandiflora
« النبيل	»	nobilis
جريس سبريا	»	sibirica
الجريس الملتحي	»	barbata
« المجتمع الزهر	»	glomerata
« العريض الورق	»	latifolia
« المستدير الورق	»	rotundifolia
« الخذروفي	»	turbinata
« البولوني	»	boloniensis

الجريس القزم	Campanula cœspitosa
« الهرمي	» pyramidalis

الخ . . .

ومما لاريب فيه اني لو اردت ذكر أهم الأنواع لكل جنس من الاجناس التي سقتها في رسالتي هذه لأربت اسماؤها على الف لفظة .

ولم أذكر ايضاً اسماء الاجناس المترادفة بل اكتفيت بالاسم الأشهر ورأيت من العبث في هذه الرسالة الصغيرة وضع اسم صاحب النبات بجانب اسم الجنس لشهرة الاجناس المذكورة ووجودها في كتب الازهار والاشجار المهمة . ولم أر حاجة الى ذكر الفصيلة التي ينتسب اليها كل جنس لان ذلك من متناول معاجم النباتات وكتبها . ولا بد لي من التنبيه الى ان النباتات التي ذكرتها في هذه الرسالة لم أجد منها شيئاً في كتاب النبات لشوينفورث . اما بوست فقد اورد منها عدداً صغيراً في كتابه « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » دون ذكر اسماء عربية لهذا العدد الصغير . والسبب في ذلك ان النباتات التي نحن بصددها لاتنبتها الطبيعة في بلادنا بل منابتها بلاد اجنبية مختلفة ومع هذا فهي اليوم شائعة في جميع العالم وما من حديقة او شارع او منبت الا فيه عدد منها . واعتمدت في تحري اشتقاق الاسماء العلمية على اهم موسوعات الازهار والاشجار الفرنسية .

ويجب ان اعترف بان ضيق الوقت وقلة الوسائل حالا دون البحث عن عدد كبير من اشجار التزيين المستعملة في البلاد الحارة خاصة كاشجار الفصيلة النخلية التي شاهدت منها في حدائق مصر مجموعة بديعة . فلعل العلماء المصريين يسدون هذا الخلل .

ولست ادعي العصمة فيما ترجمته او عربته من الاسماء . ورب عالم بالنباتات الزراعية متمكن من اللغة يغلطني في بعض الالفاظ فأشكر له يده . وارجو من المؤلفين الذين يقتبسون الفاظ هذه الرسالة في مؤلفاتهم ان يذكروا النبع الذي استقوا منه وهو مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لهذا اقل مايتطلبه من ربما لبث ساعات يتحرى لفظة واحدة وهو لايبتغي على عمله جزاء ولا شكورا .

ولقد قسمت البحث قسمين واحداً بالازهار وآخر بالاشجار وسقت الالفاظ في كل منها مرتبة على حروف المعجم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القسم الاول في الأزهار

A

Abronia	الرشيقة (من اليونانية لرشاقة ازهارها)
Acœna	الشائكة (من اليونانية للشوك الدقيق في الكأس والثمرة)
Achimenes	المقرورة (〃 لشدة تأثرها بالبرد)
Acroclinium	المنحنية الرأس (لانحناء ازهارها الانتهائية قبل تفتحها)
Agapanthus	زهرة الحب
Ageratum	الدائمة الشباب (من اليونانية لطول عمر ازهارها)
Alonsoa	الألنصوا او الألنصيّة (منسوبة الى Alonso zanoni وهو نباتي من بيرو)
Alstrœmeria	الألصطروميريا (منسوبة الى Cl. Alstrœmer وهو نباتي وزراعي سويدي
Arctotis	اذن الدب (ايماء الى ما في ثمارها الفقيرة من نتوءات)
Arenaria	زهرة الرمال (لم يذكرها شرف وذكر عيسى لها نوعاً واحداً وهي لها عدة انواع منها الانواع الآتية المعروفة :
Arenaria Laricifolia	زهرة الرمال اللارقسية الورق
〃 Montana	زهرة الرمال الجبلية
〃 balearica	زهرة رمال جزائر باليار
〃 Cespitosa	زهرة الرمال المفرخة
Asperella	الجُويسئة (تصغير جاسئة)
Astilbe	المكدة
Astrantia	النجمية (لشكل النور في نباتات هذا الجنس)
Aubrietia	أبرياسيا (منسوبة الى الرسام الفرنسي Aubriet)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

B

Bartonia	برطونيا (منسوبة الى النباتي الدكتور برطون الأميركي)
Bocconia	بكونيا او بكونية (منسوبة الى Boccone النباتي الصقلي)
Boltonia	بلطونيا (باسم J. Bolton النباتي الانكليزي)
Boussingaultia	بوسنغلطيا (احياء لذكر بوسنغلط العالم الفرنسي المشهور بابحاثه الزراعية والكيمياء الزراعية)
Brachycome	الزهرة الكثّاء (من اليونانية لقصر زغب البزور)
Briza	المحنية السنيبلات (سميت بهذا الاسم لانحناء سنيبلاتها وهي مبذولة في بلادنا خاصيا حيث تنبتها الطبيعة فيقطعونها ويضعونها في الزهريات)
Browallia	بروفاليا (منسوبة الى المطران السويدي Browallius)

C

Calandrinia	قلندرينيا (منسوبة الى Calandrini وهو نباتي سويسري
Callirhœ	زهرة السنبل (باسم احدى آلهات الجمال اليونانية)
Callistephus	زهرة الملكة مرغريتا (هكذا يسمونها بالفرنسية اما اللفظة العلمية فهي من اليونانية بمعنى الجميلة الاكليل · ولهذه الزهرة عدة اصناف جميلة تؤلف بها رسالة · وسماها لينيوس Aster sinensis اي الأسطر الصيني)
Centauridium	الشبيهة بالأرجيقن او اخت الأرجيقن
Centrosema	الملفوفة العلم (لشكل العلم في زهرتها الفراشية)
Cerastium	زهرة القرون (لطول السنفات في بعض انواعها)
Chionodoxa	فخر الثلوج (من اليونانية بهذا المعنى لكشفها في ذائب الثلج)
Clarkia	إقلركيا (باسم القبطان Clark)
Clianthus	زهرة المجد (لجمال تويجها)
Clintonia	إقلنطونيا (باسم Witt Clinton الاميركي)
Cobœa	قوبيا (باسم Cobo وهو نباتي يسوعي من الاندلس)

Collinsia	قأنسيا (باسم Collins معاون رئيس المجمع العلمي في فيلادلفيا)
Collomia	زهرة الغراء (لبزورها المخاطية)
Coreopsis	زهرة البق (معناها باليونانية الشبيهة بالبق لشكل ثمارها)
Corydalis	زهرة القبرة (لم يذكرها عيسى . وذكرها شرف فسماها حب القنبر والاصلع زهرته . وهي من اليونانية لان شكل زهرتها كرجل القبرة لها عدة انواع واصناف)
Cosmidium	اخت الزينة (الشبيهة بزهرة الزينة)
Cosmos	زهرة الزينة (لجمال ازهارها)
Cuphea	المنحنية (لشكل كأسها)
D	
Diascia	زهرة التزويق (لرشاقة ازهارها)
Dicentra	ذات الجناحين (لتويجها الذي له جناحان)
Dracocephalum	رأس الغول (لشكل ازهارها)
E	
Eccremocarpus	زهرة الثمار المتدلية
Echeveria	أشوريا (باسم رسام نباتي من المكسيك)
Echinocystis	زهرة المثانة الشائكة (لشكل ثمرها الشوكي)
Eranthis	زهرة الربيع (من اليونانية بهذا المعنى)
Eremurus	زهرة الأذناب الوحيدة (لازهارها المجتمعة عناقيد طويلة سنبلية)
Eutoca	زهرة الخصب (لكثرة ازهارها)
F	
Fuchsia	فوشيا (منسوبة الى نباتي من بافاريا اسمه Leonard Fuchs)
G	
Galega	الزهرة المُدِرّة
Gamolepis	المتحدة الحراشف (لاتحاد الحراشف في قناية الزهرة)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Gaura	زهرة البهاء (لجمال الزهر في بعض انواعها)
Gerardia	جيراردِيا (منسوبة الى John Gérard)
Gerbera	جربارا (منسوبة الى النباتي الالماني Gerber)
Gilia	جيليا (منسوبة الى النباتي الاسباني Salvador gil)
Gloxinia	غُلُقسينيا (باسم الكاتب النباتي Gloxin من كولمار)
Godetia	غداسيا (باسم النباتي Godet من نوشاتل)
Gymnothrix	زهرة الحرير العاري (لشبه الحرير في سنيبلاتها)
Gynerium	زهرة المدقة الزغبية
H	
Helichrysum	زهرة الشمس الذهبية (لشكل حراشف الرؤيس ولونها)
Hugelia	هوجاليا (باسم البارون Hugel من ويانا)
Humia	هوميا (باسم قرينة Sir Abraham Hume)
I	
Iberia (Thlaspi)	زهرة الأندلس
Ionopsidium	اخت البنفسج (لنباتها الشبيه بنبات البنفسج)
Ixia	زهرة الدبق (للزوجة العصارة في بصلاتها)
L	
Lagurus	ذيل الارنب (معناها شرف شعر الارنب والاصح ماذكرناه)
Lamarckia	لاماركيا (باسم لامارك العالم الفرنسي المشهور)
Lathyrus odoratus (pois de senteur)	زهرة الجلبان العطر
Layia	لَيَا (منسوبة الى توماكي العالم بالمواليد)
Leptosiphon	زهرة الانبوب الرقيق (لرقة انبوب تويجها)
Leptosyne	النحيلة (لمنظر بعض انواعها النحيلة)
Limnanthes	زهرة المناقع (لانها تعيش في الارض الكثيرة الرطوبة)
Loasa	لوازا (اسم لامعنى له ركبه أدنسون من حروف وردت على خاطره عفواً)

Lophospermum	العرفية الحب [لشكل حبوبها]
M	
Maurandia	موراندبا [باسم الدكتور النباتي Maurandy]
Melica	العسلية اللب [من الابطالية]
Mimulus	المقنعة [لان تويجها يشبه قناع المثلين]
Mina	مينا [باسم وزير من المكسيك]
Morina	موربنا [باسم النباتي الفرنسي L. Morin]
N	
Nœgelia	نوجيليا [باسم الاستاذ Nœgeli مدير حديقة النباتات في مونيخ]
Nemophila	زهرة الحراج [لانها تجود في الحرجات]
Nolana	زهرة الجريس [لشكل ازهارها الجرسية]
Nycterinia	زهرة الليل [لتفتح ازهارها في الليل]
O	
Oxyura	الحادة الذيل [لشكل السمات في ازهارها]
P	
Pentstemon	زهرة خمس الأسدية [لوجود خمس اسدية منها واحدة عقيمة]
Petunia	اخت التبغ [لعلاقتها النباتية بالتبغ]
Phacelia	زهرة الجمة [لشكل ازهارها]
Phlox	زهرة القبس [لشكل الازهار في احد انواعها وهو القبس المرمي]

وهذا الجنس من اشهر الازهار له عدة انواع وعشرات من الاصناف زرعنا كثيراً منها فمن انواعه المعروفة :

Phlox Drummondii	قبس أدروموند
» Pyramidalis	القبس المرمي
» Paniculata	« العشكولي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Phlox acuminata	القبس المؤنف[1]
» hybridœ	〃 البغلي
» ovata	〃 البيضي
» verna	〃 الربيعي او قبس الربيع
» subulata	〃 المخرزي
Podalyria	بوداليريا [باسم الطبيب بوداليرا ابن اصقلاب]
R	
Rhodanthe	اخت الورد [للون زهرتها]
S	
Salpiglossis	لسان المزمار [لشكل مدقات زهرتها]
Schisanthus	الزهرة المحزوزة [لوجود حز في زهرها]
Schisopetalum	زهرة القعالات المحزوزة [للحز في القعالات اي البتلات]
Streptocarpus	زهرة الثمار الحلزونية [لان ثمارها تستدير حلزونياً عندما تنضج]
Struthiopteris	سرخس النعامة [لان اوراقها تشبه ريش النعام]
T	
Tigridia	زهرة النمر [للبقع الجميلة في لفافة الزهرة]
Trachelium	زهرة العنق [لطول انبوب التويج]
Trichosanthes	الزهرة الشعرية [لتحزيز دقيق في تويجها]
Triteleia	الزهرة الثلاثية الكاملة [لوضع اجزاء زهرتها الثلاثية المتضامة]
Tritoma	الزهرة الثلاثية
Trollius	الزهرة المستديرة [من الالمانية Trol بهذا المعنى]
V	
Venidium	زهرة العرق [للعروق البارزة في الساق]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) لفظة المؤنف من وضع العلامة الدكتور امين باشا المعلوف . انظر مجلة المجمع العلمي مجلد ٨ ص ٣٢٨ .

اخت الدبق [للزوجة ام انواعها]	Viscaria
	W
وطصونيا [باسم الاستاذ النباتي الانكليزي Watson]	Watsonia
	X
الزهرة الندبة [اي الزهرة التي إن جفت لا تذبل]	Xeranthemum
	Z
زينيا [باسم الاستاذ النباتي الالماني Zinn وهذا النبات من اشهر الأزهار له انواع معروفة منها :	Zinnia
الزينيا الرشيقة	Zinnia elegans
« الكثيرة الزهر	» multiflora
« المكسيكية	» mexicana

وفي كل من هذه الأنواع اصناف مشهورة لدى غواة الأزهار لا مجال لذكرها في هذه الرسالة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

القسم الثاني في الشجر والجنبة (١)

	A
آبليا [منسوبة الى الدكتور Abel Clark]	Abelia
جنبة الغدد الحادة [الماعاً الى غدد المئبر الحادة]	Acmadenia
جنبة الغدد الذكرية [اشارة الى الغدد التي في المئبر]	Adenandra
جنبة الرائحة الزكية	Agathosma
عقبية [هكذا تسمى في اليابان وهي معرشة]	Akebia
الجنبة الناقصة [لنقص في تركيب نورها]	Amorpha

(١) الجنبة هي النباتات التي صغرت عن الشجر ونبلت عن البقول وقد اتخذناها لما يسمى بالفرنسية Arbrisseau و Arbuste على السواء واول من استعملها حديثاً امين باشا المعلوف

Ampelopsis	اخت الكرمة [لانها تشبه الكرمة . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]
Aotus	العديمة الاذن [لفقد الزوائد في الكأس]
Araucaria	أروكاريا [من Araucanus وهو اسمها في بلاد شيلي . ويسمونها في دمشق الشمسية اي المظلة]
Argyrolobium	جنبة السنفة الفضية [للون سنفتها الفضي]
Aucuba	أكوبا [هكذا تسمى في اليابان . شاهدناها في غريفيون وفي غيرها . وهي اليوم مبذولة]
Azara	عزارة [باسم العالم الاسباني J. N. Azara]
B	
Baccharis	شجرة الخمر [يقال ان السبب في اطلاق هذا الاسم عليها رائحة جذورها . ذكرها عيسى وشرف بلفظتها العلمية ولم يترجماها]
Biota	شجرة الحياة [من اليونانية بهذا المعنى اشارة الى اسمها القديم]
Boronia	بورونيا [باسم النباتي Boroni]
Brachysema	القصيرة العلم [لقصر العلم في زهرتها]
C	
Callistemon	الجميلة الاسدية [من اليونانية لجمال أسديتها]
Calodendron	شجرة البهاء [من اليونانية بهذا المعنى]
Carpinus	شجرة النير [من القوطية بمعنى خشب الرأس اي الخشب الصالح لصنع الانيار التي توضع وراء رأس الثيران . وهي من اشجار الحراج المنتشرة في اوربة ومنها نوع في جبل اللكام شمالي الشام]
Carya	اخت الجوز [من اليونانية بمعنى الجوز . وهي مبذولة في اميركة وتصلح لتزيين الشوارع]
Caryopteris	الجوزة المجنحة [لثمارها المجنحة]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Cazuarina	كزوريبنا [باسم الطائر Cazuarius لان اغصانها الطوال المتدلية تشبه ريشه]
Cephalanthus	جنبة الازهار الرأسية [لان نورها انتهائي على شكل رؤيس · ذكرها شرف باللفظة العلمية ولم يترجمها]
Cestrum Syn. Habrothamnus	جنبة البهاء [لها اكثر من ١٥٠ نوعاً]
Chamœcyparis	شجيرة السرو الصغير [الماعاً الى انها تشبه السرو]
Chamœlaucium	اخت الحور الابيض [لان ساقها تشبه ساق الحور الابيض]
Chorizema	المنشقة السنفات [لان سنفتها تنقسم قسمين متفرقين]
Cladrastris	النحيلة الاغصان
Clerodendron	شجيرة الرهبان [لان كهان الهند يستعملونها في صلاتهم · لها اكثر من ثمانين نوعاً]
Colletia	كولسيا [باسم Collet وهو كاتب نباتي فرنسي]
Coronilla	جنس الأكيليل [لشكل ازهارها · لم يذكرها عيسى وذكرها شرف باسمها العلمي]
Corylopsis	اخت البندق [لانها تشبه البندق اي الجلوز]
Cotoneaster	شبيه السفرجل [لان اوراقه زغبية كاوراق السفرجل · له عدة انواع منها نوع في لبنان]
Cratœgus	جنس الزعرور [لم يذكره شرف وذكر عيسى له ثلاثة انواع مع ان له اكثر من اربعين نوعاً كثير منها معروف يزرع او تنبته الطبيعة في مختلف البلاد]

D

Darwinia	الداروينية [منسوبة الى داروين الشهير]
Decumaria	الشجرة العشرية [اشارة الى اجزاء الزهرة العشرة]
Diervilla	ديارڤيلا [منسوبة الى الجراح الفرنسي Dierville وهي من اشهر جنبات التزيين]
Dillenia	دلاّنيا او الدلّنية [منسوبة الى Dillenius وهو معلم نبات في اكسفورد]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجنبة العطرة [لرائحة اوراقها الغددية . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها	Diosma
المزدوجة اللفافة [لان لفافة زهرتها مزدوجة]	Diploloena
E	
جنبة الصخور [الماعاً الى مكان نباتها]	Empetrum
جنبة الاسدية الزغبية	Eriostemon
شجرة الكأس الحمراء	Erytrochiton
شجرة الحشمة [لشكل الشجرة النحيل إبان ازهرارها]	Eutaxia
لم يذكر عيسى وشرف لهذا الجنس سوى نوع واحد مع ان له عدة انواع زراعية اسمها E. japonicus وهو مبذول في حدائق بيوت دمشق حيث يسمى المرجان]	Evonymus
G	
البطنية السنفات [لشكل السنفة البطني]	Gastrolobium
غلاديشيا [منسوبة الى النباتي الالماني Gleditsch وهي من اشجار التزيين المعروفة	Gleditschia
المنتفخة السنفات [لانتفاخ سنفتها و كون السنفة تكون كروية في رأسها]	Gompholobium
غريفيليا [منسوبة الى C. F. Greville لها اكثر من ١٥٠ نوعاً]	Grevillea
العريانة الاغصان [لمنظر اغصانها في الشتاء . لم يذكر عيسى هذا الجنس وذكره شرف فسماه شيكو وهو الاسم الفرنسي]	Gymnocladus
H	
هكيا [منسوبة الى البارون Hake لها اكثر من مئة نوع كثير منها معروف]	Hakea
الجنبة المشتركة [لانها تحمل نوراً وثمراً سوية . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]	Hamamelis
هبرسيا [تنسب الى النباتي الانكليزي Hibbert]	Hibbertia

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Hydrangea	شجرة الكوب [لثمارها التي تشبه كوب الماء . ذكرها شرف بلفظتها الاجنبية ولم يترجمها]
I	
Idesia	ايديزيا [باسم Ides وهو من الرواد الهولانديين]
Itea	اخت الصفصاف
K	
Kennedia	كنديا [باسم Kennedy الانكليزي احد اصحاب المنابت]
L	
Lagerstrœmia	لاجرستروميا [باسم النباتي السويدي لاجرستروم]
Lardizabala	لرديزبلة [هكذا تسمى في بلاد بيرو . وهي جنبة معرشة]
Lecythis	شجرة القنينة [لان الثمار تشبه القناني]
Leptospermum	شجرة البزور الرقيقة [لشكل بزورها]
M	
Maclura	مكلورا [منسوبة الى W. Maclure وهو اميركي عالم بالمواليد]
Mahonia	ماهونيا اوماهونيّة [منسوبة الى Mac Mahon النباتي الاميركي]
Margyricarpus	شجرة الثمار اللؤلؤية [لثمرتها التي تشبه اللؤلؤ]
Melicope	الشجرة العسلية [لوجود اربعة اعضاء عسلية في قاعدة المبيض]
Metrosideros	شجرة القلب الحديدي [لصلابة خشبها]
Myoporum	الشجرة الرقطاء [لوجود نقط شفافة في اوراقها]
N	
Nandina	النندينة [من Nandin وهو اسمها في اليابان]
Nesœa	جنبة الساحل [لان انواعها تنبت في السواحل]
O	
Olearia	اخت الزيتون [لان اوراق بعض انواعها تشبه اوراق الزيتون]
ormosia	شجرة العقد [تستعمل في صنع العقود]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Osmanthus	الزهرة العبقة [الماعاً الى رائحة زهرها]
Ostrya	شجرة الحراشف [الماعاً الى حراشف الزهرة ٠ وهي من اشجار الحراج المنتشرة في اوربة ٠ وتوجد في جبل اللكام شمالي الشام]
Oxydendron	الشجرة الحامضة [لحموضة اوراقها]

P

Paulownia	بولونيا [منسوبة الى Paulownia ملكة هولاندة]
Phebalium	اخت الآس [لانها تشبه الآس]
Phellodendron	الشجرة الفلينية [لقشرتها الفلينية]
Photinia	الشجرة اللامعة [للمعان ورقها ٠ لم يذكرها عيسى وذكر شرف نوعاً قال انه مرادف لاسم الثمرة «ابكي دنيا» المعروفة في دمشق ؟ ولهذا الجنس انواع للتزيين جميلة]
Pilocarpus	الكُمِيّة الثمار [لان ثمارها تشبه الكمة ٠ ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]
Piptanthus	البكورة الأعبال [لان اجزاء زهرتها تبكر في سقوطها
Platilobium	العريضة السنفات
Poinciana	ابوانسيانا [منسوبة الى M. Poinci ذكر عيسى نوعاً عن فورسكال ولم يذكر شرف شيئاً ٠ وفي هذا الجنس انواع للتزيين جميلة ومشهورة]
Pseudotsuga	إتسوغة كاذبة [لانها تشبه الأتسوغة]
Ptelea	الشجرة المجنحة [من اليونانية جناح لثمرتهـا المجنحة ٠ سماها شرف دردارا وهي غيره]
Pterocarya	اخت الجوز المجنحة [اشارة الى ثمارها الجوزية المجنحة]
Pultenœa	بلتنيا [باسم الطبيب الانكليزي Pulteney]
Pyracantha	شوك النار [لثماره الحمر الساطعة]

R

Rhynchospermum	جنبة البزور المنقارية [الماعاً الى شكل بزورها]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

S	
Schizandra	المشقوقة الأسدية
Sequoia	الشجرة الجبارة [سميت سكويا لانها هكذا تدعى في كليفورنيا . وأسميتها الجبارة لانها تعلو حتى تبلغ ١٣٠ متراً في بلادها . وهي من جبابرة الشجر ومن الفصيلة الصنوبرية] .
Sphærolobium	الكروية السنفات [لشكل سنفتها الكروية]
Spiranthera	اللولبية المآبر [لشكل مآبرها اللولبية]
Spiræa	جنبة الاكاليل [لان اليونان اطلقوا هذه اللفظة على جنبة كانوا يصنعون الاكاليل من اغصانها . وفي هذا الجنس نحو ٥٠ نوعاً . لم يذكر شرف منها سوى نوع واحد سماه ملكة المروج
Swietenia	شجرة الأبنوس [اللفظة العلمية منسوبة الى نباتي هولاندي . اهم انواعها S. Mahagoni وهو بالفرنسية Acajou]
Symphoricarpos	شجرة الثمار المتحدة [لاجتماع عدة ثمار في إبط الاوراق]
T	
Thuya	شجرة العفص [هكذا تسمى في دمشق . ولم يذكرها شرف . وسماها عيسى شجرة الحياة مع ان شجرة الحياة هي Biota التي تشبه هذه الشجرة]
Triphasia	الشجرة الثلاثية [لعدد الوريقات في الكأس والتويج]
Tsuga	إتسوغة [هكذا تسمى في اليابان . وهي من اشجار الفصيلة الصنوبرية الشهيرة]
U	
Ulex	جنبة الأدغال [ذكرها شرف ولم يترجم اللفظة العلمية]
Z	
Zanthorhiza	الصفراء الجذور
Zinobia	زينوبيا [باسم الزباء]

مصطفى الشهابي

تصحيح نهاية الارب

«أغلاط الجزء الثامن»

سبق لي ان تتبعت أغلاط سبعة الاجزاء التي طُبعت من كتاب [نهاية الأرب في فنون الأدب] للعلاّمة النويري . وقد نشرت ذلك تباعاً في مجلدات السنة [٩٦٧٦٦] من هذه المجلة . ثم اطلعت اخيراً على الجزء الثامن وهو آخر ماطبع من أجزاء ذلك السفر النفيس في مطبعة دارالكتب المصرية مصححاً بقلم الاستاذ [احمدالزين] ولم يكتف حضرته بالتصحيح فقط بل علق عليه في ذيل الصفحات تعاليق بلغ فيها الغاية من [إصلاح المحرّف والمصحّف . وتكميل الناقص . وتحقيق الاعلام . وضبط المتبس . وتفسير الغريب . وايضاح الغامض . وشرح ماأشكل من الابيات . وأسماء البلاد والامكنة . والتنبيه الى الكلمات العامية والالفاظ الاصطلاحية] الخ — كل هذا أخذه المصحح الفاضل على عاتقه . فقام حق القيام به . واستوفى الاجادة فيه . واستحق الثناء عليه . غير أني — وانا أتصفحه — وقع نظري على اشياء أحببت التنبيه اليها . وبيان رأيي في ماهو الصواب فيها . مشايعةً للاستاذ المصحح في ماهو بصدده من خدمة هذا الكتاب الثمين . وتكميلاً للعمل الذي بدأت به منذ سنين . والله ولي المحسنين :

فمن هذه الاغلاط ما في :

ص ١ س ٩ — قال المؤلف يصف القاضي الفاضل [ورافع علم البيان لامحالة . والفاصل بغير إطالة] في السجعة الاخيرة تصحيف يشبه ان يكون صوابها [والفاصل بين الحق والباطل بغير إطالة]

وص ٢ س ١٠ — قوله [والخيال الزائر . بالحبيب العاذر] لعل صوابه الغادر : فان الحبيب أجدر بان يوصف بالغدر من ان يوصف بالعذر .

وص٦س٢ — [والنصرة خاصة بسلطانكم ٠ والكفاية مكتنفة بجماعتكم] و[مكتنِفة] ضبطت بكسر النون ٠ ولا يصح هذا لأن [اكتنف] يتعدى بنفسه كما قال المصحح فالصواب فتح نون [مكتنَفة] أو هي محرفة عن [مكتفية] ٠

وص١٩س٩ — [ونسأل الله ان يمن بقربه ورحاب الآمال فسائح ٠٠٠٠ والزمن المناظر بالقرب مسامح] قوله [المناظر] فسره المصحح بالمجادل ٠ وعندي انه محرف عن [المناجز] وهو بمعنى المبارز المقاتل ٠

وص٢٠س١ — [وحاشى جلاله من الاخلال بعهود الوفاء] هذه الجملة من إنشاء القاضي الفاضل وقوله [جلاله] بالجيم حسن بالجملة ٠ ولكن احسن منه ان يكون محرفاً عن [خلاله] بالخاء المعجمة ويكون فيه من جناس الاشتقاق ما القاضي الفاضل حريص عليه ٠ وقد عاش عمره يغذّ السير اليه ٠

وص٢٠س١٣ — [سقى الله ارض الغوطتين مدامعي] قال المصحح [انما ذكر الغوطة بالتثنية جرياً على عادتهم من ذكر الواحد بلفظ المثنى] أقول : غوطة دمشق مشهورة وتذكر تارة بالافراد مراداً بها مجموع بساتين دمشق وتارة بالتثنية ويراد بها حينئذ الغوطة الكبرى المنبسطة في السهل الواقع شرقي دمشق — والغوطة الغربية الواقعة بين ضفتي الوادي وتسمى احياناً غوطة وادي بردى ٠ ومثل ذلك [النيرب] فانه يذكر بالافراد مراداً به مجموع بساتينه ويذكر بالتثنية باعتبار قسميه اوجانبيه ٠

وص٢١س٣ — [وما ضر البد الكريمة التي أياديها بيض في ظلمات الايام ٠ وأفعالها لا يقوم بمدحها إلا الأسنة الأسنة والاقلام] لا معنى لكون ألسنة أسنة الرماح تقوم بمدح افعال اليد ٠ وانما صواب العبارة [الاأسنة الألسنة والاقلام] ويكون [الأسنة] جمع سن واحد الأسنان يقال : سن وأسنان وأسنة كما يقال : ركن وأركان وأركنة ٠ وفي الحديث الشريف [وأعطوا الركب أسنتها] اي مكنوا الركائب من ان تعمل أسنانها في الرعي ٠ والمعنى هنا ان تلك الافعال لا يقوم بمدحها إلا الاسنان اي اطراف الألسنة والاقلام ٠ ويقال في في فصيح الكلام [هذه الكلمة — مثلاً — مما يدور على سن القلم ٠ اي طرفه ٠ وعلى أسنة الاقلام — اي أسنانها ٠ اي اطرافها ٠ كما يقولون : أسَلات الألسنة وأسلات الاقلام وهي جمع أسَلة مستدق اللسان ٠

وص ٢١ س ١١ — [يكتب فلايجاب . ويستكشف الهم بالجواب فلا يجاب] اذا لم يوجد [استكشف] في كتب اللغة كما قال المصحح فيكون صوابه [ويستكف الهم] اي يطلب منه ان يكف عن الهم . ومع هذا فان قوله [فلا يجاب] يناسبه [فعل الاستكشاف لا [الاستكفاف] . فعسى ان يُصدر أئمة اللغة في هذا العصر فتوى بجواز فعل [استكشف] وامثاله مما يؤيده القياس . وان لم تذكره المعاجم التي في ايدي الناس .

وص ٢٢ س ١ — [وحُوشي المولى ان يكون عوناً على قلبه . وان يرحل إثره الري على سربه] قال المصحح لعل صوابه [عن شربه وهم الجماعة يشربون] ولا حاجة الى هذا فان السرب بمعنى الطريق وقد مهّد له بقوله قبله [وان يرحل إثره] اي عقبه فالارتواء يرحل في إثره قائماً على سربه اي طريقه : يقال قام على طريقه واستقام على طريقته اي دام وثبت على المضي فيها .

وص ٣١ س ٧ — لم أقف منه على كتاب يخلف سواد سطوره ماغسل الدمع من سواد ناظري . ويقدم ببياض منظومه ومنثوره ماوزّعه البين من سواد خاطري] قوله [ويقدم ببياض] صوابه [وبنظم بيان] فيلتئم حينئذ مع قوله [منظومه] ومع قوله [ماوزعه] اي فرّقه وبدده . اما قوله : [سواد خاطري] فصوابه [شتات خاطري] اي المتشتت المنتشر من خاطري وهواجس نفسي . ولا وجه لأن يراد [بسواد خاطري] العدد الكثير من خاطري . فان [السواد] قد يكون بمعنى العدد الكثير ولكن يجب حينئذ ان يضاف الى متعدد فيقال [سواد القوم] وسواد الناس و [كثّرت سوادهم بسوادي] اي جماعتهم بشخصي . هذا هو موضع استعمالها .

وص ٣٣ س ٩ — [ولقد استغرب وصول الرفاق . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] هذا من كلام القاضي الفاضل . والتزامه والتزام كتّاب زمانه السجع امر معروف فلعل في الجملة الاولى نقصاً يتم به السجع مع الجملة الثانية هكذا [ولقد استغرب وصول الرفاق بعد ان طال غيابهم . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] .

وص ٤٥ س ١٠ — [كتاب اشتمل على بديع المعاني وباهرها . . . فكأنه طرف طرف صوبه مدرار . وعلَم علم منصوب في رأسه نار] قال المصحح صواب [طرف طرف] [قطر قطر] الاولى مصدر قطَر بمعنى سال والثانية بمعنى المطر كما تدل على ذلك بقية الجملة اه

وبعني ببقية الجملة قوله [صوبه مدرار] فان الصوب المدرار يناسب [قطر القطر] ولا يناسب [طرف الطرف] اه • واري ان [طرف طرف] صواب بعد تصحيح الثانية بطرف بفتح الظاء المعجمة بمعنى الظرافة اي الكياسة و [طرف] الاولى بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وكثيراً ما سمعنا شيوخنا يقولون في تقريظ الكتب [ولقد سرحت طرف الطرف في هذا الكتاب] يجعلون للطرف اي العين طرفاً اي جواداً يسرّح • وهنا جعل القاضي الفاضل لظرافة ذلك الكتاب الوارد اليه جواداً وصفه بما توصف به كرائم الخيل فقال [صوبه مدرار] ووصفُ الجواد بان جريه كالصَّوْب المدرار معهود في بليغ كلامهم ومن ثم يسمون أفراسهم [سكاب] من انسكاب المطر ويه نونه بانه [يعبوب] من عبّ البحر ارتفع وتتابع موجه • و [الدفقة] الفرس الكريمة تتدفق في مشيها • ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في صفة فرس ابي طلحة : [إن وجدناه لبحرا] •

وص ٤٩ س ١٤ —

[كتابٌ به ماء الحياة ونقعة ال — تحيا فكأني اذ ظفرت به الخضر]

قوله [الحيا] مقصوراً لاشي من معانيه — واشهرها المطر — يناسب هنا فصوابه [نقعة الظما] يقال شرب حتى نقع اي شفى غليله وروّى ظماه •

وص ٦٩ س ٣ — [وكل مطهم إن ركض كالق السماط لركضه] ليس في إزعاج ركض الجواد للسماط [اي صف الجنود في الميدان] — كبير امر ولا مبالغة في شدة ركض ذلك الجواد • فان اي جواد ركض أزعج صفوف الناس • وانما المبالغة الشعرية هي في ان يزعج الجواد بركضه كواكب السماء • وهذا ما أراده الشاعر مذ قال [ألق السماك] فحرفه الناسخ الى [السماط] والسماك كوكب مشهور وهما سماكان •

وص ٧٣ س ٨ — [وسيدنا مصمي الهمم وهذا ابن قيس رقيّاته • ومهلبي الشيم وهذا حبيب أبنائه • ووائلي الاحسان وهذا في الجلالة ابن ابي دواده وفي الادب ابن زيّاته] قال المصحح الفاضل قوله [وهذا حبيب أبنائه] في الاصل [حبيب أبيانه] وهو تصحيف فان الذي وتنفاعليه ان حبيباً هذا من أبناء المهلب لامن شعرائه الذين مدحوه اه • ولكن اهتمام اولئك الكتّاب براعاة السجع وتفريطهم بالمعنى لاجله أحياناً — امر معروف : [فرقيّاته] و [زياته] بكون بينهما [أبنائه] — بعيد عن طبيعة انشاء ذلك العصر • فلا مندوحة عن القول بصحة

[أبياته] الواردة في الاصل · ويكون المراد بحبيب ابياته هو [ابو تمام حبيب الطائي] لا [حبيب ابن المهلب] ولاسيما ان المؤلف قال [مهلبي] ولم يقل [مهلب] وبينهما فرق : فالمهلبي احد ابناء المهلب المنسوبين اليه وهم كثيرون ولم يمدح ابو تمام احداً منهم واشهرهم الوزير ابو محمد المهلبي و كان بعد ابي تمام بنحو مئة سنة · فلابد ان تكون كلمة مهلبي محرفة عن اسم آخر من ممدوحي ابي تمام · ولأن نقول بوقوع التحريف في مهلبي خير من ان نقول بوقوعه في الكلمة التي تنتهي بها السجعة ومنزلة السجعة في نفوس القوم منزلتها · اما ممدوحو حبيب الطائي فكثيرون ومن أشهرهم الحسن ابن وهب واخوه سليمان بن وهب وله في الحسن ثلاث عشرة قصيدة فقوله [ومهلبي الشيم] صوابه إذن [ووهبي الشيم وهذا حبيب ابياته] وبهذه الصورة تتناسق السجعات · وتبقى كلمات [ابيات] على حالها كما وردت في الاصل · و [آل وهب] ليسوا باقل من [آل المهلب] منزلة في تاريخ الاسلام والخلفاء : فقد كان آباؤهم كتاباً من عهد الأمويين و كان الحسن بن وهب ممدوح ابي تمام متولياً لديوان الرسائل و كتب لابن الزيات · واخوه سليمان ولي الوزارة للمهتدي ثم للمعتمد · وارى ان الذي حمل الكاتب بقول [وهبي الشيم] ثم يقول [حبيب ابياته] فيجمل اباتمام ذا ابيات يضرب بها المثل في كل وهبي — هو قول حبيب في الوهبيين :

[كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب]
[إن قلبي لكم لكالكبد الحرّى وقلبي لغيركم كالقلوب]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد سمع هذا بعض الصالحين فقال لو كانت هذه الابيات في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أليق إذ لا يستحق هذا القول الا هم رضي الله عنهم ·

وص ٧٥ س ١١ — [جواباً عن كتاب شفاعة يوصي على اخيه نجم الدين] قوله [يوصي] سواء كان من الإفعال او التفعيل إنما يتعدى في مثل هذا المقام بالباء لا بعلى الا على سبيل التضمين ·

وص ٧٥ س ١٧ — [واحلّه كنف قلبه · واودعه بين شغاف القلب وخلبه · واعاده الى معهوده ولائه وحسبه] قوله [وحسبه] ربما كان صوابه وحبه · لان الحب وهو الذي يزول ثم يعود لا الحسب · وكذلك هو الذي يلائم الولاء بمعنى المحبة او القرب ·

وص ٧٧ س ٣ — [ان الله · · · · أعدّ داري ثوابه وعقابه · وحذّراً ولي العقوبة من أليم

عذابه] قوله [العقوبة] محرف عن مثل [الحُوْبة] والحوبة هي الاثم .

وص٨٢س٩ — [وأمضى عزائم آرائه التي .... وأرضى همته التي اذاهمّت أغنت عن الابيض المرهف والاسمر الخطار .... وأرهف اقلامه التي الخ] قوله [وارضى همته] لعلهـا محرفة عن مثل [وامضى همته] من امضى الامر أنفذه ومنه مضاء السيف . أو [وارصن همته] اي احكمها وثبّتها . أما ان الله يرضي همته فلا معنى له .

وص٨٣س٧ — [ولازال ربعه مربعاً للجلال ومصيفا .... ومشرعاً وارد الظلال وريفا] قوله [وارد] بالدال ان ناسب [المشرع] فانه لا يناسب [الظلال] ولذا كان صوابه [وارف الظلال] من ورف الظل اتسع وطال وامتد . وقوله [وريفا] ليس صفة كوارف إذ لا يقال ظل وريف كما يقال ظل وارف وانما واو [وريفا] للعطف وهو معطوف على [مشرعاً] ومعنى الريف الخصب وسعة الرزق ومنه ريف مصر .

وص٨٤س١ — [والجناب الذي .... فاضت مواهبه . وجاءت مذانبه . وجادت سحائبه] المذانب جداول الماء تسيل عن الروضة الى غيرها كما قال المصحح . ولكن قوله [جاءت المذانب] لا يتسق مع [فاضت] قبله و [جادت] بعده فهو محرف عن مثل [مارت] من مار الماء ماج واضطرب وجرى على وجه الارض .

وص٨٦س٥ — [ورأيته والناس مومثون من ليث عليه مهابة فكانوا كالكروان أبصرن بازيا] قوله [مومثون] بالهمز لا معنى له فلعله محرف عن مثل [موجـون] من الوجس وهو فزعة القلب او [موجبون] بفتح الجيم اي تخفق قلوبهم من اوجب الله قلبه أخفقه وأرجفه .

وص٨٧س٨ — [فهو غاب العلم وهم اغصانه وشجره] قال المصحح [في الاصل (باغ العلم) وفي حروفه قلب لا يظهر به المعنى] اقول بل يظهر المعنى بالباغ اكثر مما يظهر بالغاب . والباغ البستان قال في شفاء الغليل : هو فارسي عربه المولدون وادخلوا عليه اللام قال البستي:

[لا تنكرن اذا أهديت نحوك من علومك الغرّ او آدابك النُتفا]
[فقيم الباغ قد يُهدي لصـاحبه برسم خدمته من باغه التُحفا]

وص١٠١س١٠ — مما كتبه الملك المنصور قلاوون في اثناء الحروب الصليبية الى ملك اليمن قوله : [والرغبة الى الله في كذا وفي كذا وفي ألاّ تُقصّف رماحنا ... وألاّ تُشقّ

لديناإلاّ أكباد أكناد • ولاتجزٔ غيرشعور ملوك التتاراه] قال المصحح أراد [بالا كناد] الجاحدين • ثم استشكل [اي المصحح] ان يجمع [كُنُد] وصفاً على أفعال • اقول: والحق في ذلك ان [أكناد] ليست لفظاً عربياً من الكنود اي الجحود وانما هو جمع [كُنْد] على وزن قُفْل لقب افرنجي يطلق على امراء الافرنج واشتهر منهم في الحروب الصليبية كثيرون ذكرهم كتاب العرب ومؤرخوهم كأبي الفداء وابن الاثير • وأشهر هؤلاء الامراء [كندهري] و [كندصنجيل] واصل كند [كونت] [Conte] بمعنى امير فعربوه الى [كُنْد] على وزن قفل — وقفل يجمع على افعال قياساً — فقالوا [أكناد] وقرنُ ملوك التتار بالاكناد يدل على انه أراد بالاكناد امراء الصليبيين • وقد كان هؤلاء واولئك من اشدّ اعداء ملوك مصر والشام في ذلك العهد •

وص١٤٦ س٨ — ذكر المؤلف مقدمة غزلية ركيكة لبعض كتاب زمانه جاء فيها هذا البيت :

[هل مخبر عنكم يعيش بقربه ميت الرجا والصبر بعد الياس]

فقوله [بقربه] ضميره يرجع الى المخبر • وكون الرجاء يعيش او ينتعش بقرب المبشر المخبر عن الاحباب — ليس بطائل • فلعل صوابه [بقوله] اي ببشارته • على ما في هذا التعبير من اللين والركاكة • ومعظم تعابير المقامة من هذا القبيل •

وص١٥٤ س٤ — على لسان الخليفة العباسي [المستكفي] تزيل مصر الى امام اليمن لاتماً مهدداً [واتخذنا مصر دار مقامنا • لما كانت في هذا العصر قبة الاسلام • وفيئة الامام • وثانية دار السلام] قال المصحح [فيئة الامام] اي محل فيئته اي محل رجوعه يريد ان مصر هي التي رجعت اليها الامامة العباسية اه • وعندي ان صوابه [فيئة الانام] اي ان الناس يرجعون اليها في امور دينهم لمكان الخلافة فيها — ودنياهم لمكان السلطان منها • اما كونها محل رجوع الامامة العباسية فليس ذكره في هذا المقام مما يشرف بل مما يؤلم وينغص •

وص١٥٦ س١٠ — من كتاب الخليفة المذكور الى امام اليمن [رسمناها « اي بالرسالة التي ارسلناها اليك » والسيف يود لو سبق القلم حدُّه • والعَلَم المنصور يحب لو فات القلم واهتز بتلك الروابي قدُّه] [القلم] تكرر في الجملة فلعل الاولى محرفة عن [العلم] ويكون المعنى : ان السيف يتمنى لو يسبق الراية الى العدو لان الراية عادةً تحمل أمام الجيش • كما ان الراية نفسها

تنفى لو سبقت القلم : إذ ان القلم يباشر تهديد العدو ومحاربته قبل تسيير الرايات اليه .

وص ١٨٦ س ١٤ — من كلام سيدنا علي رضي الله عنه [ومن يتكبر على الناس زل] هكذا بالزاي من الزلل بمعنى العثار وهو حسن ولكن الاحسن ان يكون بالذال من الذل ليكون نقيض ماحاوله المتكبر من الكبر على الناس مذ يؤدي عمله الى عكس ماأراده .

وص ٢٠٢ س ٨ — [ومحصل البلد لثلاث سنين : مبقلة ومتوسطة ومجدبة] قوله [مبقلة] قال المصحح إنها في الاصل [مقبلة] وفيه قلب وصوابه [مبقلة] كما يرشد اليه عطف المتوسطة والمجدبة عليه و [المبقلة التي كثر بقلها اه] ماقاله المصحح وهو حسن ولكن إبقاء [مقبلة] بتقديم القاف على ماجاءت في الاصل أحسن لان الاقبال في المواسم أعم من ان يكون من جهة خصب بقولها او ثمارها او قطانيها : يقال أقبلت الارض بالنبات جاءت به . ونقول اليوم كثيراً : السنة سنة إقبال اي خصب . فلا داعي للعدول عن مقبلة الى مُبقلة على ان المصحح [في ص ٢٩٥ س ٣] صحح هو نفسه عبارة [المقبلة والمتوسطة والمجدبة] بقوله [المقبلة] تحريف صوابه [المقبلة] كما يقتضيه السياق ويريد بالمقبلة السنة التي تقبل بالنبات اي تجيء به اه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وص ٢٢٢ س ٩ — عدد المؤلف وظائف مباشر البيوت السلطانية قال [ومنها تعاهد اسماء الحوائج خاناه] قوله [اسماء] صوابه [اشياء] وهي الامتعة المحفوظة في البيت المسمى [الحوائج خاناه] فانه يحتوي على اشياء يتفقدها الموظف لا على اسماء .

وص ٢٢٢ س ١٤ — [ويحصر لكل منهم ما احضره في كل يوم] قال المصحح في الاصل يحضر بالضاد المعجمة وهو تحريف اه . وأرى ان صوابه يُحصي من الاحصاء فان مباشر بيت [الحوائج خاناه] يتلقى من كل من القصاب والحيواني والطيوري اشياءه ويحصيها عليه . على ان [يحصر] لا بأس بها .

«المغربي»

—((*=*))—

مذهب الجاحظ في النقد (١)

— ١ —

«رأيه في التوليد — رأيه في اولية الشعر»

=0=

قبل ان أنقد فن الجاحظ وادبه ولغته لم لا انظر في نقد الجاحظ نفسه ، كيف كان ينقد فن غيره —

ولقد كان النقد قديماً في لغة العرب ولكننا لا نتجاوز عهد النابغة الذبياني مخافة ان نضيع في مجاهل لا نخرج لنا منها .

للعرب في الجاهلية مجالس ادب واسواق وما انتم بغافلين عنها ، شيخ النقدة في تلك الايام نابغة بني ذبيان الذي كان يضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها .—

وفي صدر الاسلام مجالس ادب حافلة وربما تذكرت في هذه المجالس امثال سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة .—

وفي زمن بني أمية مجالس ادب تشبه مجالس الأدب في الجاهلية منها مربد البصرة ومسجد الكوفة .—

وللخلفاء بني العباس أشباه هذه المجالس وربما كانت مجالس المنصور والمهدي والرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء وابناء الخلفاء والامراء والوزراء أعمر وأحفل .

ولو استقصينا أنماطاً من النقد في تلك العصور لوجدنا لها شكلاً خاصاً لا يتعداه فسواء

---

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الآداب في دمشق سنة ١٩٣١ .

أكان النقد مجرداً من اسباب التفضيل والتمييز على نحو ما كانت عليه الحال في بعض الاحايين في النقد الجاهلي والنقد الاسلامي ام كان هذا النقد موضحاً هذه الاسباب في العصور التي تقدمت الجاحظ انه لا يتعدى الصور اللفظية والمعنوية من حيث انحراف هذه الصور عن الذوق او من حيث مطابقتها للذوق ، فلم يكن له قواعد ثابتة ولم يكن له اصول يبنى عليها وانما كانوا في بعض العصور يملون طائفة من هذه الصور فيتطلبون الى صور حديثة . —

ثم ما لبث ان ظهر الرواة فظهر ابو زيد الانصاري وابو عبيدة والاصمعي وظهر حماد الراوية والمفضل الضبي وخلف الاحمر فكان لنقدهم الشعر صورة خاصة وضحها لنا الجاحظ فقال :

« طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فألفيته لا يتقن الا إعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرايته لا ينقد الا ما اتصل بالاخبار وتعلق بالايام والانساب فلم اظفر بما اردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات .

قال الصاحب بعد هذا الكلام : فلله در ابي عثمان لقد غاص على سر الشعر واستخرج أرق من السحر . — »

وقال في مقام آخر :

« ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم ار غاية رواة الشعر الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم ار غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل . — »

قد يشتمل هذا الكلام على شيء من المبالغة وخاصة العبارة التي تتعلق بالاصمعي فالذي وصل الينا من امر الاصمعي ان له آراء في نقد الشعر تدل على انه يعرف غير غريب الشعر وكيف كان الامر فان الذوق الادبي في عصر الجاحظ قد لون بالوان شتى فمرة كان هذا الذوق يصبغ بصباغ نحوي ومرة بصباغ لغوي ومرة بصباغ أخباري . —

هكذا كان نقد بعض الرواة حتى جاء المؤلفون وشرعوا في تأليف الكتب في النقد فدخل النقد في طور جديد من حيث الترتيب والتأليف ، من هؤلاء المؤلفين محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء فقد فصّل الشعراء من اهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فأنزلهم منازل واحتج لكل شاعر بما وجده له من حجة وما قال فيه العلماء ولكن جوهر النقد لم يختلف عما

كان عليه في القديم فكان الحكم لشاعر من الشعراء لمتانة شعره اولشرود قافيته اولابتكار أسلوبه ٠ —

ولكن النحو الجديد الذي نحاه النقدة في هذا العصر انما هو الطعن على ثقة بعض الرواة وهذا النحو أفق حديث في التمحيص والتدقيق الظاهر ان الرواة كانوا يزيدون في الاشعار فأشار ابن سلام الى توليد هؤلاء الرواة وبين اسبابه فقال :

« فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر ايامها وآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وماذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم واشعارهم وارادوا ان يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار فقالوا على السن شعرائهم ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الاشعار وليس يشكل على اهل العلم زيادة ذلك ولاماوضعوا المولدون ٠ — »

الاان ابن سلام لم ينبه على الزيادات التي زادها الرواة ولو فعل لنقي الشعر العربي فلم يبق مجال لارتياب المرتابين بصحة بعض هذا الشعر ٠

والى جنب هذا الأفق أفق آخر فكما نبهوا على توليد الرواة فقد نبهوا على اختلاف لسان حمير ولسان قريش فقد أشار ابن سلام الى قول ابي عمرو بن العلاء في هذا المعنى فقال :

« مالسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولاعربيتهم بعربيتنا ٠ — »

غير ان ابن العلاء لم يبين وجه هذا الاختلاف أهو من حيث قواعد النحو والتصريف أم هو من حيث اللفظ فبقي كلامه غامضاً وقد وردت في طائفة من كتب الادب الفاظ يمانية لها معنى غير المعنى الذي لها في لغة قريش ، وهذا كله لاينقع غليلنا ٠ —

وفي هذا العصر الذي نبهوا فيه على توليد الرواة وعلى اختلاف لسان حمير ولسان قريش ظهر الجاحظ فهو من ابناء عصر بن سلام ٠ —

ولقد بهمب على رجل مثل الجاحظ قضى عمره كله في التمحيص ان يمر بمواطن الزور في الادب فيغفل الكلام عليها فقد أشار الى التوليد فقال[1] :

« ولقد ولدوا على لسان خلف الاحمر والاصمعي ارجازاً كثيرة فما ظنك بتوليدهم على السنة القدماء ولقد ولدوا على لسان جحشويه في الحلاق اشعاراً ماقالها جحشويه قط فلو تقذروا من شيء تقذروا من هذا الباب ٠ — »

[١] الحيوان الجزء الرابع — ص ٦٠

وقال في موطن آخر في توليدهم على بشار [1] :

قال صاحب الكلب : السنور يساوي في صغره درهماً فاذا كبر لم يساو شيئاً وقال العتبي :

كسنور عبدالله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بدينار

... وقد يضاف هذا البيت الى بشار وهو باطل .—

غير ان الجاحظ لم يدل على الذي ولدوه فلم يضف شيئاً الى ما قاله ابن سلاّم في زيادة الرواة ، ولو دل على مواطن التوليد لما اتسع المجال الى الشك في بعض ادبنا وقد كان يسهل على الجاحظ وامثاله ان يحصوا ويدققوا حتى يستخرجوا بعد هذا التمحيص والتدقيق الزيادات التي زادها المولدون فهم متصلون بتطور اللغة من عهدها الجاهلي المتعارف الى عهدها الاسلامي ومن عهدها الاسلامي الى عهدها العباسي فليس بينهم وبين هذه العصور التي تطورت اللغة في اثنائها الا قرنان او ثلاثة قرون فقد كان يتيسر لهم ان يعرفوا روح كل عصر ولغته وفنه لانهم على نحو ما قلت لكم متصلون بتلك العصور ، اما اليوم فان التنبيه على مواطن التوليد قد يكون عقبة كؤوداً فاذا أردنا ان نعرف ان هذا البيت من الشعر قد نحله شاعر من الشعراء لزمنا ان نتعمق في ديوان الشاعر كله حتى نعلم هل هذا البيت الذي نحله من روحه او لغته من لغته او فنه من فنه فاذا اعترضتنا المصاعب في تمييز بيت من الابيات فكم تعظم هذه المصاعب في تمييز قصائد بحذافيرها قيلت في عصور متفاوتة بعيدة عنا .—

وليس في لغتنا معجم يبين لنا ان اللفظ الفلاني استعمل في العصر الفلاني ثم بطل استعماله بعد ذاك العصر فقد تمر بنا الفاظ لشاعر من الشعراء نظنها في بدء الامر غريبة وقد تكون هذه الالفاظ شائعة في عصر هذا الشاعر فاذا لم يكن في لغتنا معجم يدون الالفاظ بحسب تاريخها صعب علينا ان نعرف ان هذا اللفظ مولد على لسان فلان والشك في الادب قد لا يخلو في خاتمة امره من محاذير وقد فطن الجاحظ لهذا الامر فقال في خطاب جماعة مالوا الى رد بعض الامثال على جماعة آخرين [2] :

وان جاز لكم ان تردوا عليهم هذا المثل جاز لكل من كره مثلاً او شاهداً ان يرد عليهم كما رددتم وفي ذلك إفساد امر العرب كله فان زعمت ان الديك كان احق به لخصومك كثير ولسنا

(١) الحيوان الجزء الخامس — ص ٩٦

(٢) 〃 〃 الثاني — ص ٥٥

نحيط باوائل كلامهم على اي مقادير كانوا يفهمونها ومن اي شيء اشتقوها و كيف كان السبب ورب شيء انكرناه فاذا عرفنا سببه أقررنا به ٠ —

الا ان الجاحظ على مصاعب التدقيق في التوليد قد ركب هذا المركب الخشن فتفرغ لتمحيص خطبة زعم انها منسوبة الى معاوية[1] ٠ وبعد ان فرغ الجاحظ من ذكر الخطبة قال :

« وفي هذه الخطابة ابقاك الله ضروب من العجب : منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من اجله دعاهم معاوية ، ومنها ان هذا المذهب — في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف — أشبه بكلام علي وبمعانيه وبحاله منه بحال معاوية ، ومنها انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ، وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم ٠ —

غير ان الجاحظ كان يجب عليه في رده هذه الخطبة ان يسلك مسلكاً اقرب فيأتي بنماذج من خطب علي وبنماذج من خطب معاوية وان يقابل بين هذه الأنماط كلها فيشير الى الفاظ علي ويشير الى الفاظ معاوية ويدل على الالفاظ التي يألفها علي والالفاظ التي يألفها معاوية فيقول : هذه اللفظة مثلاً من الفاظ علي ، اوهذا التركيب من تركيب علي ، اوهذا الفن من فن علي ، وقد وردت اللفظة والتركيب والفن في خطبة معاوية فهذا كله مردود ، ولو فعل ذلك لكان تمحيصه ابلغ ، لان لكل خطيب اولكل شاعر اولكل كاتب ، لكل واحد من هؤلاء الثلاثة مفردات ومصطلحات وتراكيب لا يحيد عنها فهي ملازمته وقد يستعملها على الرغم منه ويكرر استعمالها دون ان يشعر بها ، اما قول الجاحظ : ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ، فلا يخلو من بعض الضعف لان الرجل اذا حضرت وفاته قد تتبدل حالة عقله وحالة روحه ٠ —

على ان الجاحظ قد تجرد في بعض المقامات للتنبيه على مواطن التوليد في الشعر ايضاً فلم يكن ضعيف الحجة في هذا التنبيه فمن هذا رده طائفة من الاشعار من جملتها هذا البيت

[1] راجع الخطبة في البيان والتبيين — الجزء الثاني ص ٢٨ ٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

للأفوه الأودي [١] :

كشهاب القذف يرميكم به ... فارس في كفه للحرب نار

فقال في رد هذا البيت [٢] :

« واما ماروبتم من شعر الأفوه الأودي فلعمري انه لجاهلي وماوجدنا احداً من الرواة يشك في ان القصيدة مصنوعة وبعد فمن اين علم الأفوه ان الشهب التي يراها انما هي قذف ورجم وهو جاهلي ولم يدع هذا احدقط الا المسلمون فهذا دليل آخر على ان القصيدة مصنوعة ٠— »

اما وقد عرفنا رأي الجاحظ في التوليد فلا بأس بان نعرف رأيه في اولية الشعر ، وعلى هذا تنشأ لنا صورة تصور لنا مذهبه في نقد بعض الآراء الادبية العامة ، من هذا النحو قوله [٦] :

« واما الشعر فحديث الميلاد صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس ابن حجر ومهلهل بن ربيعة و كتب ارسطاطاليس ومعلمه افلاطون ثم بطليموس وذي بقراط وفلان وفلان قبل بدء الشعر بالدهور وقبل الدهور والاحقاب قبل الاحقاب ويدل على حداثة الشعر قول امرؤ القيس بن حجر :

ان بني عوف ابتنوا حسنا ... ضيعه الداخلون اذ غدروا

ادوا الى جارهم خفارته ... ولم يضع بالمغيب من نصروا

لا حميري وفى ولا عدس ... ولا است عير يحكها الثفر

لكن عوير وفى بذمته ... لا قصر عابه ولا عور

فانظر كم كان عمر زرارة وكم كان بين موت زرارة ومولد النبي عليه الصلاة والسلام فاذا استظهرنا الشعر وجدناله الى ان جاء الله بالاسلام خمسين ومائة عام واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام ٠— »

وقال في مقام آخر [٤] :

« وقد قيل الشعر قبل الاسلام في مقدار من الدهر اطول مابيننا اليوم وبين اول الاسلام »

---

[١] الحيوان — الجزء السادس ص ٨٨

[٢] « « « « ٩٠

[٣] « « الاول « ٣٧

[٤] « « السادس « ٨٩

ففي قوله الاول جعل عمر الشعر مائتي عام وفي هذا القول جعله مائتين ونيفاً ، وفي كلا الحالين اشتطاط ٠—

أصحيح ان امرأ القيس اول من نهج سبيل الشعر وسهل الطريق اليه ، قد يكون امرؤ القيس اول من حفظت اشعاره اومن اوائل الشعراء الذين تناهت الينا اشعارهم واما ان يكون اول الشعراء فلا ، وقد اشار بعض شعراء الجاهلية الى تقادم الشعر فقال امرؤ القيس نفسه :

عوجا على الطلل القديم لعلنا   نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وقال زهير :

ما ارانا نقول الا معـارا   او معاداً من قولنا مكرورا

وقال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردَّم

فالذي يستنبط من قول امرئ القيس وزهير وعنترة انه كان قبلهم شعراء جالوا في الشعر كل مجال وحلّقوا في سمائه كل محلق وقد انقطعت عنا اخبار الذين اورثوا عنترة وزهيراً وامرأ القيس فيض قلوبهم وصوب اذهانهم وانطوت آثارهم فلا نعرف عنهم شيئاً فلغة العرب متقادمة العهد فلا يمكن ان تنشأ دفعة واحدة على الصورة التي نشأت عليها في العصر الجاهلي المعروف فلا ريب في انها سبقتها احقاب مديدة انتقلت فيها اللغة من طور الى طور حتى وصلت الى ما وصلت اليه فالعصور التي انتقلت اللغة في اثنائها من مرتبة الى مرتبة غامضة مبهمة فهي سر من الاسرار وهذه ثلمة في تاريخ ادبنا ولا تسد هذه الثلمة الا اذا درسنا اللغات السامية ولغات الامم التي خالطها العرب في قديم الدهر ، وعثرنا على كتابات قديمة منقوشة ، ان لغة العرب لم تنته الينا بحذافيرها فان الذي جاءنا عن العرب غيض من فيض فكثير من الكلام ذهب بذهاب اهله قال ابن فارس : ذهب علماؤنا او اكثرهم الى ان الذي انتهى الينا من كلام العرب هو الاقل ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير ٠—

والمعروف ان بلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها الى القرن الثامن قبل السيد المسيح فأين اللغة التي صورت هذه الحضارة و كيف تكون حضارة ولا تكون معها لغة ٠—

يقول احد أدباء الفرنسيس [١] :

«النثر الادبي في التاريخ لا يأتي على نحو ما يظنون قبل الشعر وانما يأتي بعده ، والذي يأتي قبل الشعر انما هو اللسان الطبيعي العامل ، لسان الحوائج والمنافع ولكننا نستطيع ان نجمل من قوانين التاريخ الادبي العامة ان كل ادب يبدأ بالشعر ثم ينزل الى النثر بالغاء القيود التي تقيد اللغة الشعرية وباطراح هذه القيود اي بالتخلي عن لوازم الفن كلها ان لم يكن بالتخلي عن نتائج الفن ٠ — »

فاذا كان الادب يبدأ بالشعر ثم ينزل الى النثر فأين النثر الذي نزل اليه الشعر الجاهلي ، أهو هذا النثر الاسلامي المتكامل الذي ظهر فجأةً دون ان يكون لتكامله عامل من العوامل ، لاشك في ان النثر الاسلامي سبقه نثر وهذا النثر سبقه شعر ولم تبق لنا الايام من هذا كله الا الشعر الجاهلي المتعارف والا قليلاً من النثر الجاهلي ٠—

مثَل اللغات كمثل المخلوقات الحية في عالمي الحيوان والنبات فكما ان الحيوانات والنباتات تولد فتعيش فتموت فكذلك اللغات فانها اشبه شيء بهذه المخلوقات ولميلاد اللغات وحياتها وموتها عوامل منطقية وفلسفية وتاريخية وغير ذلك تجمعها كلمة : حياة الالفاظ ، ولست اعلم بحثاً يأخذ بمجامع القلوب نظير البحث عن حياة الالفاظ ٠—

فقول الجاحظ : ان الشعر الجاهلي عمره قرنان فيه اشتطاط على ان الجاحظ نفسه يقول وقد سمعتم قوله : ولسنا نحيط باوائل كلامهم — اي كلام العرب — على اي مقادير كانوا يضعونها ومن اي شيء اشتقوها و كيف كان السبب ، فان الذي يقول هذا القول لا ينبغي له ان تزلق به قدمه هذا المزلق فيجعل الشعر حديث الميلاد صغير السن ٠—

دمشق : في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٣١

—((*—*))—

[١] فن النثر — لانسون ص ١٠ ٠

مذهب الجاحظ في النقد

— ٢ —

« اهتمامه بالصنعة »

تبين لنا من النظر في نقد الجاحظ لطائفة من الآراء الادبية العامة انه يذهب في الادب مذهبه في العلم ، وماهذا المذهب الا الاستقصاء في كل شيء فالتحقيق اغلب صفات الجاحظ فكما انه يتقذر من توليد الكذابين في ابواب العلم فكذلك يتقذر من التوليد في ابواب الادب وسواء ارشدت مسالكه في الدلالة على مواقع الزور في هذا التوليد ام لم ترشد انه نزاع الى التمحيص فاذا جاز لنا ان نستنبط صفة له من اساليب نقده التي قلبنا النظر فيها استنبطنا منها امعانه في التدقيق .—

فلننظر بعد هذا كله في طبيعة ذوقه ، كيف يذوق نتائج القرائح وثمرات الخواطر ، أيقتصر على استحسان المعاني وحدها ام انه مولع بالصنعة وهل وقف به ولعه بالصنعة على تفضيل اساليب المتقدمين ام انه مال الى مذاهب المولدين وما غايتنا من هذا كله الا استخراج صورة عامة لذوقه الفني من آرائه المبعثرة في اضعاف كتبه حتى يتمثل لنا ذوقه كما تمثل لنا تحقيقه .—

***

للجاحظ ولع خاص بالصنعة وأريد بالصنعة في هذا المقام الفن على مصطلح عصرنا فهو ميال الى استحسان الالفاظ فمن قوله في هذا الباب وقد نقد بيتين من الشعر [1] :

« وانا قد سمعت اباعمرو وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ونحن في المسجد يوم الجمعة ان كلف رجلاً حتى احضر دواة وقرطاساً حتى كتبهما له وانا ازعم ان صاحب هذين البيتين

[1] الحيوان — الجزء الثالث ص ٤٠

لا يقول شعراً ابداً ولولا ان ادخل في بعض القيل لزعمت ان ابنه اشعر منه وهما قوله :

لاتحسبن الموت موت البلى ... وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا ... افظع من ذاك لذل السؤال

وذهب الشيخ الى استحسان المعنى والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير ٠ — »

فالجاحظ مفتون بالفن فهو يريد ان نعطي المعاني حقوقها من الالفاظ واظن ان هذا المذهب يحتاج الى شيء من التوضيح فقد يخطر على البال ان الذهاب الى استحسان الالفاظ انما يراد به الحط من مقادير المعاني حتى يتوهم المتوهمون ان الذين يستحسنون الالفاظ يقولون : المعاني لا قيمة لها وانما القيمة للالفاظ وحدها ، ولكن الالفاظ في الحقيقة انما هي خدم المعاني فقد وضعت للدلالة على فكر من الافكار فلولا الفكر لم يكن اللفظ فحسن الالفاظ يستوجب حسن المعاني فاذا وجدنا الفاظاً ضخمة ولم نجد لها معاني ضخمة استخرجنا من ذلك ان اصحابها لا يجو كون الكلام على حسب الاماني ولا يخيطون الالفاظ على قدود المعاني ، فقد تكون الفاظ سيئة تشتمل على معان حسنة ولكن هذه المعاني لا يبقى لها اثر في القلوب لانها لم تعط قسطها من الصنعة ، لنضرب مثلاً لذلك ولنرجع الى البيتين اللذين استشهد بهما الجاحظ : معناهما ان اصحاب النفوس الكريمة يفضلون الموت على سؤال الرجال فالمعنى فيها حسن ولا شك ، ولكن الشاعر هل تهيأ له ان يكسوه ما يناسبه من اللفظ ، اذا كان الغرض من الشعر ان يعرض علينا حقائق الافكار المحسوسة حتى نكاد ندرك هذه الافكار ذاتها وظواهر صيغها كل هذا في شكل مرصوص كأنه بناء مبني لا خلل فيه ، اذا كان هذا هو الغرض من الشعر فالبيتان اللذان تقدمهما الجاحظ وخاصة البيت الثاني ليس فيهما شيء من الصور الشعرية فان لغة البيت الثاني بعيدة عن لغة الشعر فكلمة : ذا وذاك واشباههما انما هي من الالفاظ الثقيلة على السمع ٠—

فلماذا ذهب الجاحظ الى استحسان الالفاظ لم يذهب الى استقباح المعاني وانما ذهب الى ان الالفاظ التي صورت المعنى في هذين البيتين لم تكن مناسبة لهذا المعنى فالفرق بينه وبين ابي عمرو في استجادة البيتين كالفرق بين الرجل الأديب وبين الرجل غير الأديب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

او كالفرق بين صاحب الفن وبين المجرد من الفن فابو عمرو لا اهتمام له بالفن فانه ينظر الى مجرد المعنى سواء عليه أكان لباس هذا المعنى مناسباً له ام كان غير مناسب والجاحظ معنيّ بالفن فانه لا ينظر الى مجرد المعنى وانما يريد ان يكون هذا المعنى مصبوباً في قالب مناسب له فاذا كنا نستحسن المعاني وحدها ولا نبالي بالقوالب التي تفرغ فيها هذه المعاني فلم يبق للفن قيمة ولم يبق للمفاضلة بين الآثار الفنية وجه فاذا خطر مثلاً على بال شاعر مثل البحتري معنى من المعاني فصبه في قالب مناسب له وخطر هذا المعنى نفسه على رجل من العامة فقذفه في لغته العامية فلا فضل للبحتري على العامي فاذا كان الاصل المعنى واذا كان هذا المعنى قد وقع في خلد كل واحد منهما وكل واحد منهما استطاع ان يؤديه الى غيره هذا بلغته الشعرية وهذا بلغته العامية فلا تفاضل بينهما فما الحاجة إذن الى الفن فأظن انكم قد ادركتم النتائج التي يؤدي اليها استحسان المعاني وحدها دون المبالاة بالالفاظ التي تصورها وخوفاً من هذه النتائج التي تؤدي الى القضاء على الفن ومذاهبه تفرغ اكابر أدباء العرب والافرنجة للرماية دون حياض الفن فمن أدباء العرب من واما الجاحظ على رأيه كأبي هلال العسكري وابن رشيق وغيرهما فأبو هلال يقول بحسن التأليف وجودة التركيب وكمال الحلية والمعرض ، وابن رشيق يختار جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ، ومن أدباء الافرنجة من دافع عن الصنعة على نحو الجاحظ .

فمن كلام «فولتير» : ان الاشياء تؤثر فينا في الاغلب من نواحي اساليبها اي من نواحي القوالب التي تصب فيها لأن للناس افكاراً واحدة بوجه التقريب ولكن الاسلوب هو الذي يفرق بين كاتب وكاتب .—

ومن كلام «فاگه» : ان الذي يخلد الكاتب انما هو جمال الأسلوب .—

ومن كلام «فرانس» : ليس الفكر ملكاً لمن يبدعه وانما هو ملك الذي يثبته في الاذهان .—

من هذا كله يتبين لكم ان اكابر الادباء وبلغاء الكتاب قد اجمعوا على فضل الأسلوب فالاعتناء بالاسلوب قديم عهده في الأمم ، فاليونانيون كانوا على هذا المذهب ، والرومانيون اولعوا الولع كله بجمال الأسلوب حتى أفرطوا في هذا الامر فأدى بهم إفراطهم الى التقصير في الكتابة الحسنة .—

انظروا الى الشعراء الذين عاشوا في زمن البحتري ثم نظروا الى الذين طواهم فلم يمتد له

ظل ولم يتسع لهم في أفخاذ البحتري ويموت شعراء عصره لولا الصنعة[1] .—

ليس معنى هذا كله ان الادباء الذين استشهدت بكلامهم سواء عليهم حسن المعاني وقبحها وانما هؤلاء الأدباء يريدون ان نعطي المعاني الحسنة حقها من الالفاظ الحسنة فهم قد شعروا بتأثير الالفاظ في تخليد المعاني فعظموا من مقادير هذه الالفاظ .—

واذا اردنا ان نعرف تأثير الالفاظ فلنسمع ماقاله الاستاذ «باولوسكي» في مقالة اشار فيها الى ترجمة الدكتور Mardrus للقرآن بعد ان استعد لهذا الامر عشرين سنة :

« لقد بلغ من تأثير القرآن في قلوب الثلاثمائة مليون مسلم مبلغاً اجمع فيه المبشرون على الاعتراف بانهم لم يستطيعوا ان يردوا واحداً عن دينه حتى اليوم واستنتج الدكتور من ذلك ان الكلمة اذا وضعت مواضعها وأنزلت منازلها كانت سحراً حلالاً فمن الذي يتبجح بان يأتي بكلام ينزل على اكباد ثلاثمائة مليون رجل نزول الماء الزلال على الكبد الحرى .—»

فالجاحظ مولع بالفن ولا يقعن في خلد احد ان ولعه بالفن يفضي به الى تحقير المعاني فانه يعظم المعاني ويعطيها قسطها من قوله في ذلك وقد اعجبه تمام التشبيه وغرابة المعنى وشرف هذا المعنى[2] :

« ولا يعلم في الارض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب او في معنى شريف كريم او في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعده او معه ان هو لم يقدر على لفظه فيسرق بعضه او يدعيه باسره فانه لا يدع ان يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف الفاظهم واعاريض اشعارهم ولا يكون احد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه اولعله يجحد انه سمع بذلك المعنى قط وقال انه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الاول هذا اذا قرعوه به إلا ما كان من عنترة في صفة الذباب فانه وصفه فأجاد وصفه فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرضوا له ولقد عرض له بعض المحدثين ممن كان يحسن القول فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه انه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر . قال عنترة :

[1] راجع محاضرة الاسلوب في كتابي «المتنبي» .

[2] الحيوان — الجزء الثالث ص ٩٦ .

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
فترى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم

قال : يريد فعل الاقطع المكب على الزناد والاجذم المقطوع اليدين فوصف الذباب اذا كان واقفاً ثم حك احدى يديه بالاخرى فشبهه عند ذلك برجل مقطوع اليدين يقدح بعودين ومتى سقط الذباب فهو يفعل ذلك ولم اسمع في هذا المعنى بشعر ارضاه غير شعر عنترة ٠ — »

وسواء أأحسن عنترة في هذا المعنى على رأي فريق اولم يحسن على رأي فريق آخر ان الجاحظ ذهب الى استحسان معانيه ولكنه لم يقتصر على استحسان المعاني وحدها فان معاني عنترة في هذه الابيات ان لم تصورها لفظة شعرية تصويراً ناطقاً لما كان لها هذه القيمة فالجاحظ لم يذهب الى استحسان الالفاظ الا لان الالفاظ هي التي تبرز المعاني وتثبتها في الاذهان على تراخي الاحقاب ، اما اجادة عنترة في ابياته اوعدم اجادته فانا هذه مسألة متعلقها الذوق ولا جدال في الذوق فقد نستحسن معنى ويستقبحها غيرنا وقد نستقبح فكراً لا يستقبحه الناس فالذي يستنبط من كل ما تقدم ان استحسان الالفاظ على مذهب الجاحظ انما وجهه اعطاء المعاني حقوقها من هذه الالفاظ بحسب مقاديرها حتى يكون لها الاثر الخالد فهو لا يتهاون بوضع الالفاظ في مواضعها لأن اللفظ اذا لم يصب في قالبه شوه المعنى اوقلبه اواضاعه كلفظ : يخون في البيت الآتي قال الجاحظ وفي مخول شعر النابغة[1] :

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

وليس لهذا الكلام وجه وانما ذلك كقولهم كان داود لا يخون وكذلك كان موسى لا يخون عليهما السلام وهم وان لم يكونوا في حالة من الحالات اصحاب خيانة ولا تجوز عليهم فان الناس انما يضربون المثل بالشيء النادر من فعل الرجال ومن سائر امورهم كما قالوا : عيسى ابن مريم روح الله وموسى كليم الله وابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم وسلم ، ولو ذكر ذاكر الصبر على البلاء فقال : كذلك كان ايوب لا يجزع كان قولاً صحيحاً ولو كان كذلك

[١] الحيوان — الجزء الثاني ص ٩٠

نوح عليه السلام لايجزع لم تكن الكلمة أعطيت حقها ولوذكر الاحتيال وتجرع الغيظ فقال: وكذلك كان معاوية لايسفه وكان الاحنف لايفحش لكان كلاماً معروفاً عن جهته ولوقال: كذلك كان حاتم لايبخل لكان ذلك كلاماً معروفاً ولكان القول قد وقع موقعه وان كان حاتم لايعرف بقلة الاحتيال وبالتسرع الى المكافأة ولو قال: سألتك فمنعتني وقد كان الشعبي لايمنع وكان النخعي لايقول لا لكان غير محمود في جهة البيان وان كان ممن يعطي ويختار نعم على لا ولكن لما يكن ذلك هو المشهور من امرهما لم تصرف الامثال اليهما ولم تضرب بهما ٠ — »

فأنتم ترون ان كلام الجاحظ في اساليب نقده انما هو اعطاء الكلمة حقها حتى يقع القول موقعه وحتى يكون محموداً في جهة البيان فالجاحظ من هذا الباب من اكبر رجال الفن واذا نظرتم غداً في لغته تبين لكم كيف يعطي الكلام حقوقه ٠ —

وقد حمله مذهبه هذا واعني به إنزال اللفظ في منزله دون شيء من الغلو في استعمال الالفاظ على إنزال المعاني في منازلها دون شيء من المبالغة في تصور هذه المعاني وتخيلها فكأنه يتدم من الغلو في اللفظ فكذلك يتدم من الغلو في المعنى فهو لا يريد من المعاني الا ما كان صادقاً فمن قوله [١] :

« واذا استوحش الانسان مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت اخلاطه فيرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ويتوهم على الشيء الصغير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصوروهم من ذلك شعراً تناشدوه واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايماناً ونشأ عليه الناشيء وربي به الطفل فصار احدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس فعند اول وحشة اوفزعة وعند صياح بوم ومجاوبة صدى وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في الجنس واصل الطبيعة نفاجاً كذاباً وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان وكلمت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول: رافقتها، ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول: تزوجتها، قال عبيد ابن ايوب:

[١] الحيوان — الجزء السادس ص٧٨

فلله در الغول اي رفيقة   لصاحب قفر خائف متنفر

وقال :

أهذا رفيق الغول والذئب والذي   يهيم بربات الجمال الهواكل

وقال آخر :

اخو قفرات حالف الجن وانتفى   من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الأنسى يعرف نجله   وللجن منه خلقه وشمائله

ومما زادهم في هذا الباب وأغراهم به ومد لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الأعرابياً مثلهم والا غبياً لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق اوالشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط واما ان يلقوا راوية شعر اوصاحب خبر فالراوية عندهم كلما كان الأعرابي اكذب في شعره كان اظرف عندهم وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول اوقتلها اومرافقتها اوتزويجها وآخر يزعم انه رافق في مفازة نمراً فكان يطاعمه ويؤاكله . — »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن الجاحظ على اهتمامه بالالفاظ وفرط اعتنائه بالصنعة ، وعلى شدة ميله الى السلف الطيب والاعراب الاقحاح الذين لم يجد لهم الفاظاً مسخوطة ولامعاني مدخولة ولاطبعاً ردياً ولاقولاً مستكرهاً ، لم يؤثر المحافظة على اساليب المتقدمين التي تناهت اليه من عصر الجاهلية والاسلام وانما رأى لكل عصر اطواراً وان الانتقال من طور الى طور انما هو من علامات الحياة . —

اتصل الجاحظ بعصر انقلبت فيه الافكار كل منقلب ، فقد نقلت في ذلك العصر كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحولت آداب الفرس فكان لهذه الافكار المنقولة تأثير في ادب العرب فقد استوجبت هذه الافكار صيغاً حديثة لاعهد للعربية بها فدخل النثر في طور لم يدخله من قبل ، ولم يكن الشعر بمعزل عن آثار الانقلاب فان الشعراء اتصلوا بخلفاء متقلبين في اعطاف الحضارة والنعيم فكان من بدائه الامور ان يكون في شعرهم اثر من صور هذه الحياة الحديثة . —

ومن هؤلاء الشعراء الذين ظهرت على شعرهم آثار حديثة تختلف عن الآثار التي كانت

تظهر على الشعر من قبلهم في الجاهلية والاسلام بشار وابونواس والبحتري واضرابهم .—

فكما انتقل الجاحظ في النثر من طور الى طور فلجأ الى اساليب تستطيع ان تستوعب الآثار المنقولة فكذلك انتقل ذوقه في الشعر من طور الى طور فاختار من هذا الشعر ما ظهرت عليه آثار الانقلاب فلم يؤثر المحافظة على الآثار القديمة وانما تطلب الصور الحديثة دون المبالاة بالعصبية التي تعترض على الذين يفضلون شعر اهل البدو .—

فمن الطبيعي بعد هذا الانقلاب ان يفضل ابانواس اوبشاراً من الذين وسّعوا آفاق الشعر ولم يضيقوا هذه الآفاق .—

فاذا تطاول مثلاً حماد عجرد لبشار وقال فيه ابياتاً ناضل الجاحظ عن بشار فقال [١] :

« ومايبنغي لبشار ان يناظر حماداً من جهة الشعر ومايتعلق بالشعر لان حماداً في الحضيض وبشاراً مع العيّوق وليس في الارض مولد قروي يعد شعره في المحدث الا وبشار اشعر منه .— »

ولا يعرف الجاحظ شاعراً بعد بشار اشعر من ابي نواس [٢] .—

وله آراء كثيرة في ابي نواس تتعلق بفصاحة أسلوبه وجودة طبعه .—

منها قوله [٣] :

« مارأيت رجلاً اعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع مجانبة الاستكراه .— »

ومنها قوله بعد ان ذكر رجزاً له [٤] :

« وانا كتبت لك رجزه في هذا الباب لانه كان عالماً راوية وكان قد لعب بالكلاب زماناً وعرف منها مالا تعرفه الاعراب وذلك موجود في شعره وصفات الكلاب مستقصاة في اراجيزه هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحذق بالصنعة وان تأملت شعره فضلته الا ان تعترض عليك فيه العصبية او ترى ان اهل البدو ابداً اشعر وان المولدين لا يقاربونهم في شيء

[١] الحيوان — الجزء الرابع ص١٤٥
[٢] 〃 〃 ص١٤٦
[٣] طبقات الانباري — ص٩٧
[٤] الحيوان — الجزء الثاني ص١٠

فان اعترض هذا الباب عليك فانك لا تبصر الحق من الباطل مادمت مغلوبا . — »

ليس معنى هذا كله ان الجاحظ يفضل المولدين من الشعراء على شعراء الجاهلية والاسلام وانما معناه ان الجاحظ يماشي عصره ، فكما ماشى هذا العصر في تجديد النثر بسبب جدة الافكار فكذلك ماشاه في استحسان الشعر المولد . والا فان الجاحظ ما كان يتاخر عن ضرب الامثال بامرئ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى ثم بجرير والاخطل والفرزدق [١] . —

دمشق : في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

—×==*٥:٥*==×—

[١] الحيوان — الجزء الخامس ص٩٦ .

كتاب التكملة والصلة والذيل

للقاموس

— ٥ —

في خزانة القرويين عمرها الله بفاس ذات النفائس والمخطوطات النادرة المؤسسة في الدولة المرينية دولة العرفان والعلم على يد نابغة ملوكها العظام ابي عنان المريني سنة ٧٥٠ هـ — توجد نسخة من الكتاب ذي الاسم اعلاه بخط مؤلفه ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ثم المصري المتوفى بها سنة خمس ومائتين والف وهي مبيضة رغايتها اطرره في مجلدين ضخمين يشتمل الاول منهما على ٢٣٦ ورقة والاخير على ٢٤٧ ورقة طول كل ورقة ٣٢ سانتيما في عرض ١٨ تحت عدد ورقم ح ٨٠ — ١٣٦ ٠

فالجزء الاول يضم بين دفتيه من باب حرف الهمزة الى آخر حرف الراء ٠ والثاني يضم حرف الهاء والواو والياء فقط مكتوبان بكاغد به تلاش ٠ وفي اول الجزء الاول بتر حيث لا توجد به خطبة الكتاب ولا توجد به فصول الالف والباء والتاء والجيم والحاء من باب الهمزة ويوجد بكل من الجزءين تمزيق يسير وخرق السوس والتنقيع ٠ نعم يمكن الاستفادة منه الا يسيراً مع مشقة ٠

سطور كل صفحة من ١٦ الى ١٨ الى ٢١ على غير نظام اذ كان مؤلفه يزيد ما ظهر له الحاقه ولم يتقيد بمسطرة خاصة وربما كمل بالطرة ٠

ويوجد فراغ بين المجلد الاول والاخير وهو الحروف الساقطة بين حرفي الراء والهاء فاما ان يكون هناك مجلد تام قد ضاع او مجلدان وهذا بعيد اذ لم يكن بين فراغ المؤلف من تبييض المجلد الاول والاخير الا نحو سبعة اشهر هي التي بيض فيها الجزء الاخير ٠ ويمكن ان يبيض ذلك قبل او بعد ان وجد ٠ نعم قد يكون بيض في الزمن المذكور جزءاً آخر ثالثاً

او جزءين ولكن من باب خرق العادة وطي الزمن ودونك تاريخ الجزءين مدققاً باليوم والساعة :

يوجد في آخر المجلد الاول مانصه بالحرف الواحد : تم حرف الراء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وكان الفراغ من ذلك في الثالثة من ليلة الاربعاء لست بقين من شوال من شهور سنة احدى بعد المائتين والف على يد مسوده العبد الفقير ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه وكرمه آمين .

ويوجد في آخر المجلد الاخير مانصه : وهذا آخر الكتاب الذي سميته التكملة والصلة والذيل لمافات صاحب القاموس من اللغة مما املاه الحفظ واوله الخاطر من ذكر اللغات التي وصلت الي وغرائب الالفاظ التي انثالت الي وهذا بعدان عانيت كبرة واحطت بمجامع من كتب اللغة خبراً وخبرة . ولم آل جهداً في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ماهو حقيق واطراح مالاتدعو الضرورة الى ذكره حذراً من اضجار سائله وتخفيفاً على تاريه وان كان مامن الله به من التوسعة ومنحه من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الاشعار وشوارد الالفاظ الى غير ذلك مما اعجز عن اداء شكره . ليكون للمتأدبين معيناً وللمرعلى معرفة غوامض لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا . وقد اعفيته من الحشو وبينت الصواب فيه بقدر مرقي ونقيته من التصحيف والمغير [كذا] والخطأ المستفحش والتفسير المزاد . الى آخر ماطال به في مدح الكتاب . ثم قال وقد نبهت فيه على مواضع وقع للمصنف فيها خطأ إما سهواً اوهو من تغيير النساخ معاني لا آمن ان اقع فيما وقع فيه والله المستعان .

ثم ذكر الكتب التي منها أخذ وعليها اعتمد قال وان كان سبق في الخطبة الحوالة فيها على اصل الشرح ولكن اذكرهنا المشاهير منها واقتصر على بعضها دون كلها : فمن كتب اللغة التي هي بمنزلة الاصول الجمهرة لابن دريد والصحاح للجوهري والتهذيب للازهري والمحكم لابن سيده والعباب للصغاني والتكملة على الصحاح له ايضاً . فهذه الستة هي كالاصول في علم اللغة وتهذيب التهذيب للارموي . وماعزوته لابن بري فبواسطة هذا الكتاب ثم ذكر كتباً أخرى في اللغة والانساب وفي الرجال والصحابة واسماء البلدان الى غير ذلك من غرائب الكتب المؤلفة في انواع من اللغة ككتاب السرج واللجام لابن دريد

و كتاب ايمان العرب له و كتاب [1] غريب الحمام المفدى وعدد كتباً أخرى الى ان قال : ومن الله ارجو حسن الثواب وبرحمته اعتصم من هول يوم المآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً ابداً والحمد لله رب العالمين ٠ انتهى ذلك في الثالثة من نهار الجمعة المباركة الثاني والعشرين من جمادى خمسة (كذا) سنة ١٢٠٣ احسن الله ختامها ٠ و كتب ابوالفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه و كرمه حامداً الله تعالى ومصليا اه ٠ واني لأعجب من الجبرتي مؤرخ مصر حيث ترجم لمرتضى المذكور وعدد تواليفه واهمل ذكر تكملة القاموس المذكورة على اهميتها مع كونه تلميذه لكنه هو نفسه معترف بانه لم يستوعب كل تواليفه ذكراً ٠

وها كم انموذجاً من الكتاب :

ففي اول ورقة من الجزء الاول المبتور هذه العبارة : (جبأ الجراد) هجم على البلد وكل طالع لجأة جابئ و (جبأ جبوءا) خنس و(الجابئة) المرأة تنبوعنها العيون هذا ما يوجد اول الجزء الاول ٠

وفي الورقة ٣ من الجزء الاول ايضاً : فصل الخاء مع الهمزة (الخُبَأة) كهمزة المرأة تطلع ثم تختبئ قال الزبرقان بن بدر : ان ابغض كنائني الي الخُبأة الطلعة ويروى الطلمة القباة (كذا) وخبأ الشيء حفظه كخبأه والخبء بالكسر لغة في الخبء بالفتح لما خُبيء وغاب وخبايا الارض ما يخبؤه الزراع من البذر اوما خبأه الله من معادن الارض جمع خبيئة ٠

وقال في فصل الميم مع الهمزة :

المروءة ذكرها المصنف ولم يضبطها ولم يحدها وهي بضم الميم والراء ممدودة وقد تشد وللعامة في النطق بها اختلاف فمنهم من يقول مروءة بالفتح ومنهم من يقول بالتشديد مع فتح الميم ومنهم من يقول بضم الميم وفتح الراء مع التشديد وكل ذلك خطأ واما حدها فاختلف فيه ففي العباب هي الانسانية وكمال الرجولية انتهى ٠ وسئل عنها الاحنف فقال هي العفة والحرفة وقال غيره هي ان لا تفعل في السر امراً وانت تستحي ان تفعله جهراً الى ان قال وقيل هي السمت الحسن وحفظ اللسان وتجنب المجون ٠ وتمرأ صار ذا مروءة الى ان قال ويقال في تصغير المرء

(١) [المجمع] قوله (كتاب غريب الحمام المفدى) في مقدمة التاج [كتاب الحمام والهدى] ٠

والمرأة مرْي (كذا) ومرْية (كذا) • ويقال في امرأة امراة غير مهموز بعد الراء عن ابن عديس في الباهر ونقله اللبلي[1] في شرح الفصيح ومرأ كمنع اطعم على بناء دار اوتزويج الخ اه. وكل ماتقدم نقله يمكن ان يستغنى عنه بماله في الشرح •

وقال في فصل الراء مع الخاء :

الزرخ اهمله صاحب القاموس وقال الصغاني هوالزج بالرمح والمزرخة بالكسر مايزرخ به والمصنف اورده بتقديم الراء فوهم • مااصبت منه زرنخة بالكسر اي شيئاً •

وقال ايضاً في فصل الشين مع الخاء •

الشُخاخ كغراب البول نفسه والمشخة موضعه ورجل شخاخ كثيره وهي بهاء • وكسحابة بالشين[2] منها عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الشخاخي • روى عن البخاري مات بالشاش سنة ٣٢٣ الخ •

وقال في فصل اللام والحاء المهملة :

اسلنطح الشيء طال وعرض والرجل انبسط ووقع على ظهره • واناء مسلطح واسع عريض •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما في هذه المواد الثلاث الاخيرة زائد على ما له في الشرح وعلى اقرب الموارد ايضاً بل صاحب اقرب الموارد وقع في الوهم الذي وقع فيه صاحب القاموس في زرخ •

فيظهر ان الكتاب ضروري لعشاق اللغة العربية ومن يريد التوسع فيها •

ولقد ظفرت بنسخة أُخرى عند بعض علماء فاس لجلة مشتملة على افتتاحية الكتاب يمكن منها جبر الكسر اوبعضه وبالله الاستعانة •

الرباط (مراكش) محمد الحجوي

—«*:*»—

(١) [المجمع] لعل صوابه اللبلي كما يفهم من كشف الظنون •

(٢) [المجمع] في معجم البلدان قرية من قرى الشاش ينسب اليها ابو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبد الخالق البخاري الشخاخي فصوابه بالشاش •

« سيرة » الامام محمد بن اسحاق المطلبي

« المتوفى سنة ١٥١ »

من جملة نفائس المكتبة القروية الفاسية مجلد مخطوط اثر نفيس حوى الاجزاء ٢ و٣ و٤ و ٥ من السيرة اعلاه تجزئة عشرين ولقد قابلتهـا بسيرة ابن هشام المختصرة منها فاذا الفرق بينهما زيادات في الاولى لا توجد في الثانية كان في الثانية زيادات لابن هشام معروفة وعلى كل جزء من الاجزاء الاربعة خطوط جماعة من علماء المشرق والمغرب وإجازات وسماعات عجيبة على نسق ما كان معروفاً عند الحفاظ المتقنين المتصدين للتحرير والاتقان والتثبت في النقل الذي لا وجود له في عصرنا الحاضر .

هـذه السيرة هي من رواية الشيخ ابي الحسين احمد بن محمد بن النقور البزار عن ابي طاهر المخلص عن رضوان عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن مؤلفها الامام محمد بن اسحاق المطلبي رضي الله عنهم .

وهذا المجلد الشاهد العدل الذي لا يقبل الطعن — سهم مصيب في نحر الجحود بين الذين يزعمون ان لا وجود للسيرة الاسحاقية ويتهمون ابن هشام كما اتهموا رواة الشعر الجاهلي وكما يتهمون ابصارهم في شمس الظهيرة .

محمد الحجوي

—«*»—«*»—

الاستاذ السيد زكي مغامز (١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) عضو المجمع العلمي والمتوفى في هذه السنة .

وُلد السيد زكي مغامز في حلب سنة ١٨٧١ م و كان جده غنياً فاعتنى بتربيته وادخله مدرسة الفرنسيسكان وبعد قليل مات جده فسافر الى العمق وبقي فيه مع والده نحو خمس سنوات اقتبس في خلالها اللغة التركية من التركمان القاطنين في تلك الجهات ثم عاد الى حلب فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ولم يكن قد تعود الدرس فجعل يدرس في الليل والنهار وهو لا يفهم معنى ما يدرس فكان يبكي احياناً و كان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة لكنه لم تمض عليه مدة حتى اصبح الاول في صفه . وبقي يتدرج كذلك محافظاً على الاولية حتى اخذ الشهادة المدرسية وسافر الى الاستانة ليدخل في المدرسة العسكرية الطبية ولكن ابى ناظرها الارمني قبوله تعصباً منه فمال الى الصحافة فعين محرراً في جريدة (سعادت) اليومية ومن ذلك الحين اخذ اسمه في الاشتهار بين الاتراك ثم ازداد شهرة بين أدبائهم بما كان يكتبه في مجلة (مكتب) وقد عدوه في الطبقة الاولى ثم أقفلت هذه المجلة فاشترك مع صديقه الشاعر (فائق اسعد بك) على نشر مجلة باسم (عندليب — زكي) و (عندليب) بتوقيع (لفائق اسعد بك) كان يوقع به اشعاره . ثم ان السلطان عبد الحميد نفى (عندليب) الى سيواس فأقفلت المجلة . ثم اخذ (المترجم) يحرر في جريدة (إقدام) لصاحبها احمد جودت بك فبقي عدة سنين ولما انشأ (طاهر بك) جرائده ومجلاته تقلد المترجم رئاسة تحريرها كلها اكثر من سنة وكان الاحتياج رائده في قبول رئاسة التحرير . وقد غلبت الحرية على لهجة جريدة (معلومات) العربية احدى الجرائد التي يتولى (المترجم) تحريرها فكانت الصحف العربية والاسلامية المنتشرة في جميع الاقطار تقتبس منها وتحتج بما ينشر فيها . ولما وفد بطريرك الروم الكاثوليك في الشام (بطرس الجريجري) الى الاستانة نوه المترجم به في صحفها بما لم يعتد سماعه في حق بطاركة العرب فلفت ذلك نظر البطريرك اليه واستصحبه معه ليكتب له عرائضه وبذلك تعرف برجال المابين معرفة شخصية وعلى اثرها جرى تعيينه عضواً في مجلس بلدية العاصمة واذ ذاك ترك التحرير في الصحف عدا جريدة (إقدام) فبقي يحرر فيها ويراسل الصحف العربية المصرية كالمؤيد واللواء ثم اسس محلاً تجارياً في الاستانة لاخيه السيد جميل مغامز وكان يساعده فيه كما يقوم بوظائفه الرسمية الاخرى ويقضي الليل في الدرس والتأليف ومكاتبة الصحف . ثم عين مديراً لمجلة البوليس ثم عضواً في دائرة الترجمة والتأليف في نظارة المعارف ثم لما قامت الحكومة

الكمالية عهدت اليه وكالة المعارف في انقرة امر تصحيح الكتب التي تطبع في (المطبعة العامرة) وهي آخر وظائفه ومنها انتقل الى (التقاعد) ٠

ومن آثاره ترجمة كتاب (الرق في الاسلام) تأليف احمد شفيق باشا المصري ورسالة عن (بديع الزمان الهمذاني) وكتاباً سماه (مفتاح المكالمة العربية) ٠ وترجم كتاب (التمدن الاسلامي) للمرحوم جرجي زيدان وقد نشر تباعاً في جريدة (إقدام) وبذلك اشتهر جرجي زيدان عند الاتراك شهرة واسعة ثم ترجم رواية (ابي مسلم الخراساني) و (عروس فرغانه) و (صلاح الدين الايوبي) و (الاسماعيليين) وكلها لزيدان ٠ كما ترجم كتاب (تحرير المرأة) للمرحوم قاسم بك امين وكتب نحو عشرين مقالة عن حياة المتنبي في جريدة (بيام صباح) وخمس عشرة مقالة عن (ابي العلاء) في جريدة (اجتهاد) وبالجملة فان المترجم كان من اكبر العوامل في نشر آثار العرب وفضائلهم بين أدباء الاتراك المتأخرين ٠

وفي سنة ١٩٢٠ طلب اليه بعض الوراقين ان يترجم له القرآن الكريم من العربية الى التركية فقضى سنتين ونصفاً من حياته الادبية في ترجمة هذا الكتاب ترجمة خالية من الاغلاط ولكن بعد اتمام الترجمة قام جماعة من الحاسدين المتعصبين وطعنوا على الكتبي فخاف هذا على نفسه واخر طبع الكتاب فاستفاد من ذلك صاحب مكتبة (جهان مهران الارمني) وعهد بترجمة القرآن من الفرنسوية الى احد الاتراك فجاءت ترجمة مشوهة وسارع لطبعها فتهافت الناس عليها واشتروها وكان لها اسوأ تأثير عند العلماء المدققين ٠ ولكن الطابع استفاد من عمله فطبع الكتاب مرتين حتى علم الناس انها ترجمة غير صحيحة فنبذوها وكانت السبب لكساد التراجم التي نشرت بعده ٠ اما ترجمة (المترجم) للقرآن الكريم فقد نشرها الكتبي خفية بعد زمان متأخر بعنوان (تركجه قرآن كريم) ونسبها الى هيأة علمية وان (اسماعيل حقي) هو الذي صححها ٠ ولم يفز الوراق بما كان يرغب فيه لان الناس ابتعدوا عن اشتراء التراجم ونفروا منها ٠ ويوجد من ترجمة المترجم نسخة في دار المجمع العلمي العربي ونسخ عديدة اخرى في تركية ومصر ٠ ثم حولت الاحرف العربية الى حروف لاتينية فماتت جميع الكتب التي انتشرت بالحروف العربية ٠

وبينما كان (المترجَم) يراسل جريدة اللواء المصرية جاء الاستانة الكاتب الفرنسي (بيير لوتي) ومعه كتاب توصية الى المترجَم من مصطفى كامل صاحب اللواء فأصبح صديقاً حميماً له وكان المترجم يتلقى عنه الافرنسية وهو يتلقى التركية عن المترجَم الذي كتب مقالات عديدة عن هذا الكاتب الكبير في إقدام وثروت فنون . وفي خزانة المترجَم جميع مؤلفات هذا الكاتب العظيم وكلها مهداة اليه بخطه فضلاً عن المراسلات الكثيرة التي دارت بينهما وربما نشر منها شيء في الصحف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

—«*⁂*»—

آراء وافكار

—(١)—

النثر الجاهلي

بعد ان سكنت الضوضاء التي أحدثها الاستاذ طه حسين حول (الشعر الجاهلي) منذ بضع سنين قامت اليوم ضجة أخرى حول (النثر الجاهلي) احدثها تلميذه الدكتور زكي مبارك فقد نشر في جريدة (البلاغ المصرية) منذ حين مقالات بعنوان (النثر الجاهلي) و (نشأة النثر الفني) حرك بها من اقلام كبار كتاب الادب في مصر فانبروا لتأييده في بعض ماذهب اليه ومعارضته في بعضه. وقد احببنا ان ننشر خلاصة من هذا الموضوع الجم الفائدة الطريف الاثر في آدابنا العربية:

افتتح الدكتور مبارك مقاله الاول بهذا السؤال:

[هل كان للعرب نثر فني في عصور الجاهلية ? وهل كانوا يفصحون عن أغراضهم بغير الشعر والخطب والامثال ?]

واجاب على ذلك مخطئاً اولاً من قال ان العرب قبل الاسلام لم يكن لهم وجود ادبي ولا سياسي. وقائل هذا القول اما مسلم يرى ان الاسلام هو الذي خلق العرب ونقلهم من الظلمات الى النور. او مؤرخ يشك في ماأثر عن العرب من الآثار الادبية. ومنهم من غلا فزعم ان عرب الجاهلية كانوا يعيشون عيشة اولية وهذه الحالة لا تسمح لهم بتولد النثر الفني فيهم. وصاحب هذا الرأي هو الموسيو (مرسيه) وشايعه عليه الدكتور طه حسين. ويراد بالنثر الفني ما يلجأ اليه الرجل لاذاعة فكرة اودفع شبهة او إيضاح مشكلة. واستبعد الدكتور مبارك ان يكون للامم التي تجاور العرب كالفرس واليونان وغيرهم نثر فني قبل الميلاد باكثر من خمسة قرون ثم لا يكون للعرب نثر مثله بعد الميلاد بخمسة قرون.

ARCHIVE http://

قال والدليل على خطأهم في ذلك ان القرآن أشار الى انه كانت لدى العرب كتب تدرس وكتابة تمارس بدليل آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك] فالنثر الفني كان موجوداً وكان يُكتب ويتداول ، وعدم وصوله الينا لا يقتضي عدم وجوده ، فهو قد ضاع لاسباب : اهمها شيوع الامية وقلة التدوين في الجاهلية وبعد نثرهم عن الحياة الاسلامية التي حدثت بنزول القرآن ،

وبعد ان اثبت الدكتور مبارك وجود النثر الجاهلي على هذه الصورة عاد يبحث عن طريق يثبت به كيف كان نثرهم الفني ؟ وماهو أسلوبه ؟ وماهي الاتجاهات العقلية التي كان يرمي اليها كاتبو ذلك النثر في ذلك العصر ؟؟

فذهب الى ان النصوص المروية كأسجاع الكهان وعظات الخطباء وخطب الوفود لا تكفي لتعيين اساليب النثر الجاهلي وهي على الاغلب مما وُضع في العصر الأموي لاغراض دينية اوسياسية اوقومية أي بيان فضل العرب ، وبعد ان افاض في اثبات رأيه هذا قال : والنتيجة اننا لانستطيع ان نعطي النثر الفني الجاهلي لوناً نطمئن اليه مادمنا لم تظفر بنصوص صحيحة منه امامارُوي من تلك النصوص فهو منحول مختلق ، وهذا الشعر الجاهلي ارتابوا في صحة اكثره مع ان الشعر يسهل حفظه ويعتني بروايته فكيف بالنثر وهو ليس بهذه المثابة ،

فاذا لم تكن النصوص المروية كافية في تعيين أسلوب النثر الفني فما هو الشيء الذي يثبت لنا ذلك ؟

اجاب الدكتور مبارك بانه القرآن ، وبديهي ان رأيه هذا فيه مفاجأة حادة يصعب التسليم بها على كثير من الباحثين المسلمين ولذا تغير اتجاه هذا البحث الى المنزع الديني بعد ان كان ادبياً محضاً ، فرد على الكاتب طائفة من انبل كتاب مصر امثال الاساتذة محمد عبد المطلب [رحمه الله] ومحمد لطفي جمعة وفريد وجدي ، ولا يخفى ان القرآن في اعتقاد المسلمين وحي الٓهي فكيف يقول الدكتور انه نثر جاهلي ،

وقد أجاب على هذا بان اتخاذه القرآن نموذجاً للنثر الجاهلي لا يلزم منه نفي ان يكون القرآن وحياً آلهياً كما لا يلزم منه ان لا يكون كذلك ، وكل ما يريد اثباته هو ان أسلوب النثر الفني الجاهلي إن فقدنا نصوصه الاصلية الجاهلية فاننا نراه مصوراً وممثلاً في آيات القرآن التي ضربت على غرار ذلك النثر وهي تعطينا صورة صحيحة عنه ، لانها أنزلت لهداية اولئك

الجاهليين وارشادهم . ولايمكن ذلك الا بمخاطبتهم بما يفهمون من الكلام والاساليب .
وقد صرح القرآن نفسه بان الرسول لا يُرسل الا بلسان قومه ليبين لهم . ولا معنى لهذا الا ان القرآن مفرغ في اساليب العرب النثرية الفنية حتى يتيسر فهمهم لها فيسترشدوا بها . وكأن الدكتور يقول هذا كل ما أريده من قولي ان القرآن نموذج للنثر الفني الجاهلي . أما كونه كلام الله لا كلام البشر اوبالعكس فليس من مباحث الادب التي نحن في صددها . وقد تهكم الدكتور باستاذه [طه حسين] الذي قال ان القرآن [لا هو شعر ولا هو نثر وانما هو قرآن] .
ثم ختم مقاله بقوله [والخلاصة ان القرآن نثر وانه دليل على ان العرب كان عندهم نثر فني قبل الاسلام . فكان لهم بذلك وجود ادبي متين قبل ان يتصلوا بالفرس واليونان . وفي هذا قضاء على اوهام من زعموا [ويريد بهم موسيو مرسيه وطه حسين] . ان اول كاتب في اللغة العربية هو ابن المقفع الفارسي الاصل . وان العرب لم يكونوا يعرفون من قبل غير الخطب والاسجاع والامثال .

وبعد ان اثبت الدكتور مبارك انه كان للعرب الجاهليين نثر فني نموذجه القرآن بحث في ان [الزخرف] الذي يهتم به علماء البلاغة هل اتصل بذلك النثر بمقتضى طبيعة اللغة العربية ام وصل اليها من الخارج حين اتصل العرب بالفرس واليونان ؟

يرى الموسيو [مرسيه] ان [الزخرف] اتصل باللغة العربية عن طريق الفرس وقال [طه حسين] انه جاءها عن طريق اليونان . وهذه الفكرة ترجع الى [رينان] القائل بان المدنية العربية غريبة عن العرب .

والدكتور مبارك لا ينكر ان كل أمة [ومنها العرب] تتأثر بحضارة أمم أخرى لكنه مع هذا يرى ان [الزخرف] عنصر اصيل في اللغة العربية . وشاهده على ذلك القرآن ايضاً فهو مفعم بالزخرف والصنعة المحكمة التي تدل على ان المخاطبين بها وهم العرب يعرفون ماهي الكتابة الجيدة وماهو الأسلوب الجذاب . ثم اشار الدكتور الى ان البحث عن زخرف القرآن من اي جهة اتصل به هو بحث خطر : لان الرأي العام الاسلامي لا يسمح بدرس القرآن درساً تحليلياً يبين مافيه من العناصر العربية الاصيلة والعناصر الدخيلة . ومع هذا فمعرفة الصفات الاصيلة في النثر العربي ومحاكاة القرآن لا تتيسر لنا مالم يصل الينا مجموعة نصوص صحيحة من النثر الفني الجاهلي تمثل لنا من ماضيه قرنين على الاقل . ومن اين لنا تلك المجموعة وليس في يدنا

الا القليل من النثر المنسوب الى القرن الذي يباشر ظهور الاسلام ومثله لا يمكن الركون اليه في معرفة طبيعة لغة من اللغات . فلم يبق لدينا الا القرآن وهو اثر عربي صرف لان الرسول الذي تلقاه عربي نشأ في بيئة عربية وبلّغه بلسان عربي . اما تأثر القرآن بآداب اجنبية فاحتمال محض وهو لا يغني من اليقين شيئاً فالزخرف الفني في القرآن طابع اصيل فيه فيكون طابعاً اصيلاً في لغة الجاهليين الذين خوطبوا به وفهموه حق فهمه . وانه ان العرب بالفرس قد يحدث تطوراً في هذا الزخرف لكنه ليس العلة الاولى فيه كما ظنه بعض المستشرقين . وهذا الزخرف او الخواص الفنية الموجودة في القرآن وُجدت في النصوص التي عاصرته كالأحاديث النبوية وخطب الخلفاء والقواد الذين جاؤا بعده بقليل فتم لنا بهذا ان لغة الجاهليين كان لها نثر فني وان لذلك النثر الفني زخرفاً وصنعة أصيلة فيه كانت تزين نصوصه الكثيرة المفقودة والتي حاكاها القرآن ووصفها لنا ابلغ وصف .

ولم يكتف الدكتور بما مر من امر [الزخرف] بل تعداه الى العلوم العربية كالنحو والبلاغة والعروض والبديع فذهب الى انها اصيلة في لغة العرب بدليل وجودها في القرآن ولم تحدث في القرن الاول والثاني كما ظنه مؤرخو الآداب العربية . اذ لا يعقل ان يظهر كتاب كالقرآن بين قوم لم يفكروا في الفصاحة والعروض والنقد وطرائق التعبير فالقرآن ظهر في لغة تجاوزت طور الطفولة . واربابها المتكلمون بها لم يكونوا من الأمية بحيث وصفوا بل هم مستعدون — بثقافتهم الادبية — لفهم ما فيه من قواعد البلاغة واساليب البيان قال : بل أنا اذهب ابعد من ذلك فأقرر ان الاسلام كان تاجاً لنهضة علمية وادبية وسياسية واخلاقية واجتماعية في الحدود التي كان يستطيعها العرب .

فالاسلام لا يتصور ان يكون نقل العرب من ظلمات الى نور بل من نور الى نور أتم لكن نورهم الاول لم تصل الينا صوره المختلفة . لاقى الاسلام من المعارضة آلاف المصاعب أفيمكن الاقتناع بانه لم يُقل في معامع تلك المعارضة سوى ما نقل الينا من الخطب والرسائل ؟ اين ألسنة اليهود العرب والأشراف من قريش ؟ واين ما قاله الصحابة في الرد على خصومهم ؟ وكل ما نقل الينا لا يصف حياة العرب العقلية فلا بد أن يكون هناك آثار ونصوص اندثرت ولو بقيت لنقلتنا اسراراً جمة من حياة العرب العقلية وثقافتهم الادبية ومبلغ [الزخرف] الذي كانوا يزينون به لغتهم .

ثم اشار الدكتور الى ان ضياع آثار الجاهلية كان بالاسلام . وضياع آثار الاسلام كان بحروب الردة حتى كاد القرآن نفسه يتلاشى لولا مافعله ابوبكر من جمعه وتدوينه فلعرب الجاهلية علوم ادبية كانوا يحذقونها قبل ان اتصلوا بالفرس والروم في العهد العباسي: فاذا استكثر المستشرقون ومن لف لفهم من أدبائنا — على ابي الاسود الدئلي ان يكون هو اول من فكر في وضع علم النحو فانا استقل ان يكون هو المفكر الاول . بل اول من فكر هم عرب الجاهلية الذين عرفوا النحو وغيره من العلوم الادبية . وماقلته أتحمل تبعته والدفاع عنه وارجو ان يكون له اثر في فهم البيئة القديمة التي نزل فيها القرآن والتي سموها خطأ عصر الجهل وهي في رأيي عصر معرفة ونور .

ثم استشهد الدكتور بكلام لابن فارس يتسم منه انه كان للعرب معرفة بالنحو والعروض واصول اللغة وقواعد الكتابة . وهو على الجملة يرى ان العلوم العربية كانت معروفة قبل الاسلام . وماحققه الدكتور مبارك قبل الاسلام .

وماحققه الدكتور مبارك في مقاليه هذين يمكن تلخيصه هكذا :

[١] كان لعرب الجاهلية نثر فني .
[٢] زخرف الفن الذي كان في نثرهم اصيل فيه لادخيل .
[٣] آثار النثر الجاهلي ونصوصه لم يصل الينا منها الا النزر القليل المشكوك في صحته .
[٤] القرآن هو وحده الاثر العربي الموثوق به الذي صور لنا النثر الفني الجاهلي .
[٥] القرآن كما صورلنا نثر الجاهلية دلنا على انه كان لهم حياة عقلية وعلوماً لغوية .

—*!?!*—

مطبوعات حديثة

ترجمة القرآن الى الفرنسية

« بقلم المحامي احمد لايمش Ahmd Laïmèche وابن داود B. Ben Daoud »

« طبع بمطبعة : هنتز إخوان — وهران — في ٣٤٦ ص من »

« القطع الوسط »

لا أدري ما الفائدة من ترجمة القرآن ؟—

أفلا ترى ان لغة القرآن تشتمل على اسرار لا يعرفها الا الراسخون في هذه اللغة فكثير من اساليبه لم يجر على الحقيقة وانما المراد به المجاز وصور المجاز تختلف في الامم فالمترجمون انما يترجمون ظواهر الكلام ويغفلون عن بواطنه فما هو اثر ترجمتهم —

خذ مثلاً من الامثال ، خذ هذه الآية : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم .— »

فقد ترجم المؤلفان ظاهر هذا الكلام وانما أئمة المفسرين ذهبوا غير هذا المذهب فالبيضاوي يقول في تفسير هذه الآية :

« ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم الى آخر ما جاء في هذا التفسير الى ان قال : وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية ... »

فكيف يعرف الافرنجي الذي يقرأ ترجمة الآية ان في هذا الكلام استعارة وان

الختم والتغشية لم يكن على الحقيقـة ، واذا غاب عنه هذا الامر فكيف يدرك اسرار القرآن ، واذا هو لم يدرك اسرار القرآن فلست ادري كيف يكون نظره الى الآيات و كيف تكون قيمتها في نفسه . —

ثم ان المسلمين فرق شتى منهم من ينظر الى ظواهر الآيات ومنهم من يتغلغل في بواطنها ، انظر مثلاً الى صورة التين : والتين والزيتون وطورسنين ، فقد ترجم المؤلفان هـذا الكلام على ظواهره وانما المفسرون ذهبوا مذاهب في تفسير هذا القسم فمنهم من زعم ان التين دمشق والزيتون فلسطين ومنهم من يقول وما نعرف دمشق الا بدمشق ولا فلسطين الا بفلسطين وان كنا وانما وقفنا من ذكر التين على مقدار طعمه وانه نافع وانه غذاء قوي فقد اسأنا ظننا بالقرآن وجهلنا فضل التأويل . —

فكيف يعرف الافرنجي هذه الامور كلهـا وانما يحمل القسم على ظواهر الكلام ولا يحيط ببواطنه فتخفى عليه اسرار القرآن . —

ثم ان لكل لغة نغات خاصة تعمل عملها في القلوب خذ سورة من السور ، خذ سورة الزلزالـــ :

« اذا زلزلت الارض زلزالها . وأخرجت الارض اثقالها . وقال الانسان مالها ! . . »

أفلا تجـد ان الزلزال انما هو امر عظيم وان هذا الامر العظيم انما يستلزم الفاظاً تدل على العظمة وان كلمة الزلزال وحدها فيها نغمة خاصة توحي اليك هذه العظمة ، وان هذا كله انما هو من عبقرية اللغة فكيف تستطيع ان تنقل هـذه العبقرية من لغة الى لغة من دون ان تضيع نغاتها واسرارها . —

شفيق جبري

http://Archivebeta.Sakhrit.com

في دولة الادب والبيان

[عمر ابو النصر]

« ٢٢٣ صفحة من القطع الوسط طبع بمطبعة روضة الفنون »

« سنة ١٩٣٢ في بيروت »

—(○)—

مقالات في موضوعات شتى ، في الادب والنقد وفي تصوير طائفة من رجال الحكومة في لبنان ، هجم فيها الكاتب على خضم من المذاهب بشيء من الجرأة فبقي في اكثر هجماته على الساحل خوفاً من الغرق . —

صاحب هذه المقالات من المفتونين بكلمات التضريج والتعفير والتحطيم فلست تجد في خطرات نقده الا الفاظ الهدم والنقض واشباهها . —

مرة تحدثه نفسه بهدم اللغة فليس بضير اللغة في مزعمه ان يخطئ احدنا في فتح الحاء وضم التاء وليس يسوء القواعد في مذهبه ان تبدل بعض الحركات الصرفية فهو يرى ان هذه المباحث انما هي قشور في الادب لكنه بعد هذه الثورة المذهبية لا يلبث ان يهدأ فيرجع اليه فكره فيستنهض الناس للمحافظة على اللغة فحرام عليهم في رأيه ان ينتهكوا حرمتها . —

ومرة يهجس في صدره ان يحطم الادباء كلهم فليس في الادب العربي في سورية على حسب دعواه ميزة ، وليس فيه لون جديد من الوان الحياة فأدبنا ضيق النواحي مضطرب النسيج ضعيف المادة فلا ينعم بالخلود اديب من أدباء العصر في باقيات الايام .

غير انه بعد هذه الهواجس يحاسب نفسه فيلهمه الله الصواب فيقول :

« اهدم ماشئت من رأي ثم اقحمنا بما عندك من رأي ومذهب ، هذا النقد الحق » .

فاذا خرج القارئ من قراءة هذه الهجسات والخطرات بشيء فلا يخرج باحسن من هذا القول . —

شفيق جبري

—«○»—

الكتاب السنوي

«للجمع المصري للثقافة العلمية»

عدد صفحاته ٢٣٢ صفحة يتخللها رسوم وتواويرفنية واحصاآت وبيانات

المجمع المصري للثقافة العلمية مجمع علمي يضم اليه عدداً من خيرة علماء مصر وقد خدم منذ ألف الى اليوم اللغة العربية والعلوم العصرية خدمة جلى بنشر الكتب والقاء المحاضرات ونشرها مطبوعة ٠

وان في عداد المواد التي يتألف منها دستور هذا المجمع مؤتمراً عاماً يقيمه في اوائل كل عام تلقى فيه محاضرات قيمة تنشر في كتاب سنوي ٠ وهذا الذي نحن بصدده كتاب مؤتمره الذي التأم من ٢١ الى ٢٧ مارس (آذار) سنة ٩٣٠ ! يحوي احدى عشرة محاضرة في اهم الموضوعات العلمية والعمرانية والتاريخية والطبية والصحية القاها اقطاب يستنار بشعاع علمهم ، هم الحكيم علي بك ابراهيم رئيس المجمع ، والاستاذ فؤاد صروف ، والاستاذ اسماعيل مظهر ، والحكيم علي مصطفى مشرفة ، والحكيم جورجي صبحي ، والحكيم حسن صادق ، والحكيم اندراوس شخاشيري ، والاستاذ سلامة موسى ، والحكيم محمد شرف ، والحكيم محمد رضا مدور ، والحكيم علي حسن ٠ وبذكر اسماء هؤلاء الاعلام كفاية عن تقريظ محاضراتهم كل واحدة بمفردها فبكل واحدة منها غنى عن مطالعات كثيرة وتنقيب طويل في موضوعها العلمي ٠

عبد الله رعد

--- ❊ ---

الكنائس الشرقية البيزنطية

موُلف هذا الكتاب الاب الياس اندراوس البولسي يأتي في مئتين وخمس وتسعين صفحة بقطع الربع مزيناً برسوم جمة تمثل بيعاً واديرة وشخصيات بارزة تاريخية وحالية لعلية الرؤساء الدينيين للكنائس التي كتب عنها ·

عنى المؤلف بالكنائس الشرقية البيزنطية جماعات المسيحيين المنتسبين للطقس البيزنطي سواء أكانوا على المذهب الكاثوليكي ام على المذهب الارثوذكسي وتمييزاً لهم عن الكنائس الغربيـة المنتسبة ذووها للطقس الروماني وهم الذين يستعملون في صلواتهم اللغة اللاتينية ويُعرفون باللاتين · اما الذين عرّفهم بالكنائس الشرقية البيزنطية فهم فروع يستعملون اليونانية والسلافية والالبانية والكرجية والعربية حسب الامصار وكلهم طقس واحد ·

وقد جعل المؤلف هذا الكتاب بمثابة دليل الى معرفة هـذه الكنائس فجاء احصاء دقيقاً وقد استند فيه الى مصادر قيمة عدّدها في خاتمة كتابه ·

شمل هذا الاحصاء عدد نفوس كل جماعة من هالجماعات مع ذكر مختصر لتاريخها واهم بيعها واديرها وابرز رجالاتها وكيفية ادارتها · وفرّق فيه لكل فرع بين اتبـاع المذهب الكاثوليكي منه واتباع المذهب الارثوذكسي من اجل المقـابلة في الارقام وفي طرق الادارة متوخياً في ذلك نوعاً من التوطئة وبعبارة أخرى رمى فيه دلوه بين الدلاء الناشدة التفاهم واصلاح ذات البين بين الفئتين الاختين وتوحيدهما ·

اما لغة هذا الكتاب فعربية صحيحة لا بأس بها ء لا تكلف في عبارتها ولا خطأ اوغريب في إعرابها وتلك خير طريقة في كتابة الكتب المعدة ان يفهمها العالم وغير العالم ·

عبدالله رعد

شعراء الجزائر في العصر الحاضر

« جزؤه الاول في نحو ٢٠٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية »
[سنة ١٩٢٦]

كنت وانا اتصفح تراجم هؤلاء الشعراء وأقرأ نظمهم وشعرهم أشعر بأمرين قد هزّا نفسي مسرةً واغتباطاً . الامر الاول وحدة اللغة العربية الفصحى بيننا معشر المشارقة وبين اخواننا المغاربة فهم يكتبونها كما نكتبها ويتذوقون بلاغتها كما نتذوقها وبذلك تتوحد منازعنا ومشاربنا وهذه مزية القرآن وهو العروة الوثقى التي تضم اليها ماتفرق من اطراف الاقطار الاسلامية . والامر الثاني مانراه من اللهجة الحادة في مخاطبة الطامعين ومقارعة المتغلبين مما يدل على ان اليقظة اصبحت فيهم تامة كما هي في الاقطار المشرقية وانهم اخذوا يفهمون الحياتين الاجتماعية والسياسية ويوفقون بينهما وبين ماياًمر به القرآن وتتطلبه تعاليم الاسلام . وهؤلاء الشعراء والكتاب في بلاد المغرب كافة بعد ان كانوا يعدون بالآحاد اصبحوا يعدون بالعشرات بل والمئات . والكتاب يتضمن ترجمة نحو (١٢) شاعراً واديباً وقد زين برسومهم واودع الكثير الطيب من اشعارهم وعلق عليها ناشره الفاضل السيد [محمد الهادي الزاهري] تعاليق لغوية توضح المبهم وتزيل الغموض الخفي المشكل .

« المغربي »

الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير

لانرى إلحاح المبشرين في تبشيرهم الا سبباً في نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهها الى وجوب العمل على إصلاح تقاليدها وعاداتها واخلاقها . وكنا نظن ان شمالي [إفريقية] هو أبعد الاقطار عن هذه النهضة اواليقظة — واذا الامر على العكس واذا في تونس والجزائر بل والمغرب الاقصى نهضة ويقظة تحتذي مثال النهضة المصرية وتمشي على اثرها في مقاومة التبشير والمبشرين من ذلك مقالات بقلم الاستاذ محمد السعيد الزاهري الجزائري — كان نشرها اولاً في صحيفة [الفتح] وقد عاد اليوم فجردها في كتيب صغير .

« له »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تهذيب الاخلاق
« والتعليم الاجتماعي الوطني »

كتاب مدرسي بهذا العنوان ألفه [الخوري انطون يمين] وقد راعى فيه برنامج المعارف اللبنانية وضمنه المباحث الاخلاقية والاجتماعية التي لا يسع الفتيان جهلها ولا طبع نفوسهم بطابعها . فواجبات الانسان إزاء خالقه . وصحة بدنه . وتوفير ماله . وإدارة منزله . وتربية اولاده — ثم موقفه إزاء المدرسة والمجتمع والدولة والوطن وسائر الامم — كل ذلك مما تضمنه الكتاب . واتى عليه مؤلفه ايضاحاً وشرحاً بالاسلوب اللين . والتعبير الهين . مقسماً الى دروس متقاودة . وابحاث متناسقة متناسبة .

« له »

—«*»—

هدية كتب الى المجمع

اهدى الى مكتبة مجمعنا السيد محمد بن محمد زبارة الحسني امير قصر صنعاء اليمن ونزيل القاهرة — طائفة من كتب العلم المفيدة ننشر اسماءها فيما يلي شاكرين له هديته :

١— الجزآن الاول والثاني من تفسير الشوكاني المسمى [الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير] . والشوكاني اكبر عالم قام في اليمن بل في العالم الاسلامي في القرن الماضي وقد زاحم المجتهدين الاولين في فهم اسرار الدين ويكفي ان نقول هو صاحب (نيل الاوطار) وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠ هـ والكتاب طبع في مطبعة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

٢— الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير تأليف القاضي الحافظ شرف الدين الحسن بن احمد السياغي الصنعاني المتوفى سنة ١٢٢١ هـ وهو اربعة اجزاء كبار طبعت في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

٣— تتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير للسيد الحافظ العباسي بن احمد الصنعاني وهو من المعاصرين الاحياء . والتتمة في مجلد يبلغ نحو ٣٥٠ صفحة .

٤— رسالة تتضمن ماقاله أجلاء العلماء في الديار المصرية وغيرها في تقريظ كتاب (الروض النضير) المذكور .

٥— كتاب (تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) تأليف الامام الشوكاني المذكور وقد طبع في مطبعة السيد مصطفى البابي .

٦— ترجيح اساليب القرآن على اساليب اليونان تأليف السيد محمد بن ابراهيم الوزير الحسني الصنعاني مؤلف (ايثار الحق على الخلق) المتوفى سنة ٨٤٠ هـ طبع في مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر في نحو ٢٠٠ صفحة والكتاب يرمي الى لزوم الاكتفاء بالقرآن عن الفلسفة اليونانية التي اولع بها طلاب الاسلام وبعض فرق كالمعتزلة وغيرهم .

٧— البرهان القاطع في اثبات الصانع وجميع ماجاءت به الشرائع تأليف السيد محمد الوزير المذكور طبع في المطبعة السلفية في نحو ٧٠ صفحة .

٨— مجموعة الرسائل اليمنية : خمسة منها في مجلد واحد :

(١) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين تأليف الامام يحيى بن حمزة الحسني ·

(٢) العقد الثمين في إثبات وصاية امير المؤمنين تأليف الامام الشوكاني ·

(٣) العصمة عن الضلال : عقيدة السيد الحسن بن احمد الجلال اليمني ·

(٤) فيض الشعاع الكاشف للقناع عن اركان الابتداع تأليف السيد الحسن المذكور ·

(٥) قرة العين في الجمع بين الصلاتين تأليف الفقيه حامد بن حسن شاكر الصنعاني ·

وكل هذه الرسائل طبعت في (ادارة الطباعة المنيرية) لصاحبها محمد منير الدمشقي والرسالة السادسة طبعت على حدة وهي [الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن] تأليف اسحق بن يوسف بن الامام المتوكل على الله اسماعيل المتوفى بصنعاء سنة ١١٧٣ﻫ طبعت في مطبعة الجمل بجوار الازهر ·

٩— بهجة الجمال ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال في الأئمة والعمال تأليف شيخ الاسلام محمد بن يحيى بهران اليمني الصعدي توفي سنة ٩٥٧ﻫ طبعت في مطبعة الجمل ايضاً ·

١٠— نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر [١] ·

« المغربي »

—«*؟*»—

[١] راجع مجلد ١١ ص ٧٧٠